أسرة القاضى النعمان بن محمد
وعلاقتها بالفاطميين

اعداد الدكتور/ عبد المنعم عبد الحميد سلطان *

تنتسب أسرة النعمان إلى القاضى أبى حنيفه النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون التميمى (١) المغربى القيروانى الإسماعيلى (٢) والذى يعرف فى تاريخ أدب الدعوة الإسماعيلية بسيدنا قاضى القضاة وداعى الدعاة النعمان بن محمد (٣) ، فالإسماعيلية لا يكنونه بأبى حنيفه خوف الإلتباس بالإمام أبى حنيفة النعمان صاحب المذهب الحنفى ، بل يختصر أتباع المذهب اسمه عند الإشارة إليه بقولهم : سيدنا القاضى النعمان والقاضى الأجل(٤) ، ويطلق عليه الذهبى فى تاريخه أبا حنيفة "الباطنى" (٥) .

ولد النعمان بن محمد عميد هذه الأسرة فى أواخر القرن الثالث الهجرى ترجيحا(٦) ، فلم تذكر المصادر التى ترجمت له تاريخ مولده ، لذلك عمد الباحثون إلى التخمين والتقريب ، كما لا نعرف مكان ولادته ، ولكن من المحتمل أنه ولد بمدينة القيروان، ففى رواية لابن خلكان يفهم منها أن والد النعمان وهو "أبو عبد الله محمد" ، كان معمرا ، وتوفى فى رجب سنة ٣٥١هـ / سبتمبر ٩٦٢م ، وقد بلغ من العمر مائه وأربع سنين ، وصلى عليه ولده النعمان ودفن فى مدينة القيروان (٧) مما يشير إلى إقامة أسرة النعمان بالمغرب قبل نزوح عبيد الله المهدى إليها وتأسيس الدولة الفاطمية . ومن

---

* أستاذ مساعد بقسم التاريخ بكلية آداب سوهاج

المحتمل أن أباه كان داعيا من دعاة الفاطميين اعتمادا على تسمية المؤرخ المصرى ابن زولاق (ت٣٨٧هـ) له بأبى حنيفه النعمان بن محمد الداعى (٨) فكلمة الداعى هنا قد تعنى الوالد أيضاً (٩) .

ولا نجد للقاضى النعمان ترجمة وافية توضح لنا بعض تفاصيل حياته فى المغرب وعلاقته بالفاطميين هناك ، ولكنه ذكر فى كتابه "المجالس والمسايرات" من العبارات المتناثرة عن نفسه ما يمكننا من إلقاء بعض الضوء على هذه الفترة من حياته وبداية التحاقه بخدمة الفاطميين .

فيذكر النعمان أنه خدم الخليفه المهدى (١٠) "من آخر عمره تسع سنين وشهوراً"(١١) ، ولما كان المهدى قد توفى فى ربيع الأول سنة ٣٢٢هـ / مارس ٩٣٤م ، فيكون النعمان قد التحق بخدمته قبل تسع سنين وشهوراً أى حوالى سنة ٣١٣هـ/٩٢٥م(١٢) ، واستمر النعمان بعد ذلك فى خدمة الخليفة القائم (١٣) ، وكانت مهتمه فى هذه الفترة حسب روايته "إنهاء أخبار الحضرة إليهما فى كل يوم" (١٤) ، وهى مهمة تحتاج إلى قدر كبير من الأمانة والصدق من جانب من يتولاها وأن يكون موضع ثقة وتقدير الذين يعتمدون عليه فى مثل هذه الأمور من نقل الأخبار والمعلومات الصحيحة عما يدور فى عاصمة الدولة وبين الناس (١٥) ، ومما لاشك فيه أنها وظيفة تحتاج إلى أعوان لمساعدته فى هذا العمل الكبير ، لذلك كان المهدى والقائم يقدران للنعمان هذا الجهد فأحسنا إليه ، ولم يتعرض لإنكار أو انتقاد خلال فترة خدمته لهما (١٦) .

وحدث اختلاف فى طبيعة عمل النعمان عندما التحق بخدمة المنصور (١٧) وهو مازال وليا للعهد بعد ، فقد ترك مهمته السابقة فى نقل الأخبار ليمارس عملا عمليا هو "جمع الكتب له وانتساخها" (١٨) ، ولم يذكر النعمان ماهية الكتب التى يجمعها وينسخها لولى العهد لتضاف إلى مكتبته ، ولكن من المرجح أن معظمها كان يتناول فقه آل البيت والمذهب الإسماعيلى الذى سيصبح النعمان أحد فلاسفته المشهورين .

وبعد أن تولى المنصور الخلافة (شوال ٣٣٤هـ / مايو ٩٤٦م) تولى النعمان لأول مرة فى حياته وظيفة القضاء ، حيث عينه المنصور قاضيا على مدينة طرابلس ، ثم انتقل فى سنة ٣٣٧هـ/٩٤٨م إلى مدينة المنصورية بعد فراغ المنصور من بنائها ليصبح النعمان قاضيا على العاصمة وسائر أقاليم الدولة الفاطمية فى المغرب (١٩) ، فيروى النعمان أنه عند قدومه من طرابلس إلى مدينة المنصورية ، خلع عليه الخليفة المنصور وقلده القضاء ، وأمره بالمسير إلى جامع القيروان وإقامة صلاة الجمعة والخطبة هناك – إذ لم يكن يومئذ بالمنصورية جامع – وأمر جماعة من حراس القصر بالمشى بين يديه بالسلاح ، ثم أمر ديوان الإنشاء بكتابة سجله بالقضاء بمدن المنصورية والمهدية والقيروان وسائر مدن إفريقية وأعمالها (٢٠) ، وبذلك أصبح النعمان بمثابة قاضى القضاة للدولة الفاطمية بالمغرب لأنه كان يقوم بتعيين القضاة الخارجين إلى الولايات والأعمال ، وتوجيه الإرشادات لهم ، ناصحا إياهم بتوخى الإخلاص والأمانة فى عملهم (٢١).

وتوطدت علاقة القاضى النعمان بالخليفة الفاطمى المنصور وولى عهده المعز لدين الله، وكان موضع تقدير وإعجاب الرجلين ، حتى أن المنصور نهاه أكثر من مرة أن يقبل الأرض بين يديه كما كانت عادة الجميع عند لقاء الخليفة حتى ولى العهد نفسه ، وحذره المنصور وعنفه لعدم الامتثال لرغبته ، فتحير النعمان ولجأ إلى المعز طالبا مشورته فى هذا الأمر ، فطلب منه المعز الاستمرار فى تقبيل الأرض بين يدى الخليفة ، لحق أمير المؤمنين عليه(٢٢) ، ووعده بأنه لن يتعرض لنقمته ، مما يوضح ما كان يتمتع به القاضى النعمان فى ذلك الوقت من حظوة وعلو شأن من جانب الخليفه الفاطمى وولى عهده ويشير النعمان إلى ذلك فى قوله عن المنصور "ورفع قدرى وأنعم على .. وكان المعز لدين الله سببى إليه ومعولى فى جميع أمورى عنده" (٢٣) .

ويعطى النعمان مثالا لذلك ، فيحكى بأنه عندما بدأ عمله فى القضاء بالمنصورية ، أمره الخليفة بالجلوس للحكم فى سقيفة القصر ، وكان المكان ضيقا لا يتسع لهيئة القضاء والخصوم من النساء والضعفاء ، وكان البعض يتهيب الدخول من باب قصر الخليفة فيحجم عن المثول أمام القاضى ، وكان النعمان يخجل من إظهار ذلك أمام الخليفة ، فلما علم المعز

بحالة مجلس القضاء شرح الأمر للخليفة الذى بادر بإصدار تعليماته ببناء مكان فسيح ليجلس فيه النعمان للقضاء (٢٤) .

وكان النعمان فى حياة المنصور يستشير المعز فيما يرفعه إلى الخليفة وما يطلعه عليه من الأمور ، فيقول النعمان "فما أردته من ذلك بدأته به ورفعته إليه وسألته حسن رأيه فيه ، فما أمرنى أن أفعله من ذلك فعلته ، وما كرهه له تركته" (٢٥) .

ولما تولى المعز الخلافة سنة ٣٤١هـ / ٩٥٢م كان من الطبيعى أن يصبح القاضى النعمان من أقرب الناس إليه ، ومن أكثر رجال الدولة التصاقا به ، فبعد وفاة المنصور ، لاحظ المعز جزع النعمان وحزنه على الخليفة الراحل ، فواساه بقوله : "يا نعمان ، ليحسن عزاؤك ويجمل صبرك ، فمولاك مضى ومولاك بقى ، وأنت واجد عندنا ما كنت واجداً عنده" (٢٦) .

ولكن النعمان شعر بعد تولية المعز الخلافة ، بأنه فقد المعز الصديق الذى يشير عليه ويستأنس برأيه ، فكتب إليه يشكو حيرته وسابق اعتماده عليه فيما كان يرفعه إلى المنصور ، فأجابه المعز بالتثبت وعدم الحيرة ، وكتب له يقول : "واكتب إلى بما عساك تحب ذكره ليأتيك من أمرنا ما تعمل عليه إن شاء الله" (٢٧) .

مما تقدم نلاحظ أن أهم التطورات العلمية فى حياة القاضى النعمان قد برزت فى هذه الفترة ، وأن ظهور النعمان كأحد أعلام الدعوة الإسماعلية والفقه الشيعى قد كان فى عصر المعز لدين الله لما كان بين الرجلين من اتفاق وتجانس فى الفكر والعقيدة بالإضافة إلى التقارب الشخصى الذى عمقته سنوات طويلة من التعامل والمشاركة .

وكان النعمان يذكر فى مناسبات كثيرة أنه يعمل بأمر وتوجيه من الخليفة المعز ، وأنه كان يشرف على مصنفاته فى الفقه الاسماعيلى (٢٨) فكان يوجهه ويقترح عليه بعض موضوعات مؤلفاته ، وينتقده فى مواضع النقد ، ويأمره بتعديل مايراه يحتاج إلى تعديل "ويكشف له عن مغاليق الفهم ، ويوضح ما خفى من المعانى" (٢٩) .

ومن الأمثلة التى ذكرها النعمان بهذا الشأن قوله : "أمرنى الإمام المعز بتأليف شئ من العلم ، ووقفنى على جميع معانيه .. ولخصه لى وأمرنى بتأليفه وبسطه .. فابتدأت منه جزء ورفعته إليه (٣٠) .

وليس من المستغرب ما كان يقوم به المعز لدين الله من إشراف علمى وفقهى على مصنفات القاضى النعمان المذهبية ، فذلك لم يكن نابعا من فراغ أو ادعاء ، فقد عرف عن المعز شغفه بالقراءة وكثرة الإطلاع لا يثنيه عن ذلك كثرة مشاغله (٣١) وقد اكتسب لذلك سعة فى العلم وبلاغة فى الحديث حتى أنه كان يؤثر فى مستمعيه فيبكيهم (٣٢) ، كما يروى عنه أنه كان يتقن من اللغات المعروفة فى عصره : البربرية والرومية والسودانية والصقلبية (٣٣) ، وكان على دراية واسعة بالفقه والفتيا والأحكام مع اهتمام بالمباحث اللغوية (٣٤) لذلك كان من المنطقى أن يكون المعز فى وضع من يقدم المشورة والتوجيه للقاضى النعمان فى مصنفاته التى نعتقد أنه قد صنف معظمها فى هذه الفترة ، وتم تكوينه العلمى والفقهى خلالها ، فيصفه ابن زولاق بأنه "من أهل القرآن والعلم بمعانيه ، وعالما بوجوه الفقه وعلم اختلاف الفقهاء واللغة والشعر .. وألف لأهل البيت آلاف أوراق بأحسن تأليف .. وله ردود على المخالفين : له رد على أبى حنيفة وعلى مالك وعلى الشافعى" (٣٥) . لذلك كان يعد من أهل العلم والفقه والدين والنبل (٣٦) ، وكانت أهم مصنفاته كتاب "دعائم الإسلام" وهو أهم مؤلف فى فقه الإسماعليه وعليه اعتماد هذه الطائفة (٣٧) .

ولهذه الأسباب كانت العلاقة بين النعمان والخليفة تزداد قربا فكان يجالسه ويسايره، ويسأله عن أحوال أهله وبناته وأولادهن ، ويتبسط معه ، فيروى النعمان ذلك بقوله : "سايرت المعز لدين الله يوما .. فسألنى عن الأهل والصبية والولد .. وانبسطت إليه أذكر.. على حسب ما يجرى بينى وبينهم وهو مبتسم لما يسمعه .. حتى بلغت من ذلك إلى ذكر البنات وأولادهن .. وجعل بفضله يسألنى عن صغيرهم وكبيرهم وأحوالهم" (٣٨) ، ولام المعز قاضيه على الإبطاء فى تزويج ولديه من نساء حرائر (٣٩) مما يوضح أن النعمان لم يكن

فى علاقته بالخليفة عاملا فى الدولة يتولى شئون القضاء والدعوة فحسب ، (٤٠) بلى تخطى ذلك وكأنه أحد أفراد الأسرة الحاكمة .

وظل النعمان على هذا الحال ، حتى قرر المعز الخروج إلى مصر سنة ٣٦٢هـ / ٩٧٣م. فاستدعى قاضى تونس "أحمد بن محمد بن أبى المنهال" وأسند إليه مهمة القضاء عوضا عن النعمان الذى سلم له سجلاته (٤١) ، وكان القاضى النعمان وأسرته فى صحبة المعز عند رحيله إلى مصر ، وكان النعمان يتولى أثناء ذلك القضاء فى العسكر المصاحب للخليفة (٤٢) .

وكان على قضاء مصر فى ذلك الوقت ؛ أبو الطاهر الذهلى ؛ الذى كان يشغل هذا المنصب فى الدولة الأخشيدية منذ سنة ٣٤٨هـ / ٩٥٩م (٤٣) ويروى ابن زولاق أن الذهلى كان من بين وفد زعماء مصر الذين التقوا بجوهر عند قدومه مصر وحصل منه على الأمان للمصريين سنة ٣٥٨هـ / ٩٦٩م ، فلما دخل جوهر الفسطاط واستقرت له الامور أقر القاضى الذهلى على حاله ، ولكن ألزمه بأن يحكم طبقا لتعاليم المذهب الإسماعيلى(٤٤).

ولما وصل المعز إلى الاسكندرية ، تلقاه وجوه أهل مصر ومنهم القاضى الذهلى ، وتشير الروايات إلى بعض المواقف التى جرت عند لقاء القاضى بالمعز ، توحى بمحاولة القاضى أن يتملق الخليفة حتى يحتفظ بمنصبه ، فعندما استقبل الناس المعز قبل الجميع الأرض بين يديه يديه سوى القاضى ، فلامه أحد الحجاب سراً فيما فعل ، فرفع صوته وقال جهراً بحيث يسمع المعز : "يا هذا هو الشمس الذى قال رسول الله (ص) من علامات الساعة طلوع الشمس من مغربها . وقال الله تعالى : ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا القمر واسجدوا لله الذى خلقهن إن كنتم إياه تعبدون" (٤٥) ، فأرضى المعز بذلك واستحسن قوله .

كما يروى ابن زولاق أن المعز سأل الذهلى عن عدد الخلفاء الذين رآهم فقال : واحد والباقى ملوك ، وكان قد رأى عددا من الخلفاء العباسيين (٤٦) ، فأعجب بذلك

وأقره على القضاء وعلت منزلته ، وقد يكون المعز أقر القاضى الذهلى فى منصبه لاعتبارات سياسية وحفاظا على مشاعر أهل السنة فى مصر وعدم إثارة غضبهم (٤٧) .

ورغم ذلك ، فإن المعز ما كان يقر على القضاء فى مصر أبا الطاهر الذهلى أو غيره ويتخطى القاضى النعمان بما له من مكانة وحظوة عنده ، وما كان يشغله من مناصب قاضى القضاة وداعى الدعاة وفقيه المذهب الإسماعيلى (٤٨) ، ويفهم من الروايات أن النعمان هو "أول قاض حكم بالقاهرة" (٤٩) للخلفاء الفاطميين ، أى بعد دخول المعز إلى مصر ، ولكنه فضل أن "لا ينظر فى شئ اختياراً" (٥٠) أى أنه ترك مهام القضاء وأعبائه واختار التخفف من هذا حتى يتفرغ لما هو أخطر وأهم وذلك بملازمته للخليفة المعز والقيام على خدمته ومصاحبته .

ولكن هذا لم يمنع المعز من إسناد بعض القضايا المعقدة التى فشل الذهلى فى حلها إلى القاضى النعمان ليقضى فيها بما له من دراية وسعة علم فى هذا المجال (٥١) مما يفهم منه أن النعمان ظل يمارس القضاء عند الضرورة ، وأنه تخفف منه اختياراً كما ذكرنا .

وقد انشغل النعمان فى هذه الفترة بمرافقة المعز فى مواكبه وخروجه فى المناسبات المختلفة منذ وصوله إلى مصر ، ففى أول صلاة للمعز فى الجامع الأزهر فى عيد الفطر سنة ٣٦٢هـ ، يروى ابن زولاق الذى شهد الصلاة أن المعز كان يصلى بالناس والقاضى النعمان يبلغ عنه التكبير (٥٢) .

كما يروى أيضا أن القاضى النعمان كان مصاحبا للمعز فى زيارته إلى دار صناعة السفن بالمقس للإشراف على الأسطول حيث قرأ المعز على الأسطول وعوذه "وخلفه القائد جوهر والقاضى النعمان بن محمد ووجوه أهل البلد" (٥٣) .

وهكذا يظهر النعمان فى البلاط الفاطمى وفى صحبة المعز ومواكبه باعتباره الرجل الأول فى الدولة فيما يتعلق بالمسائل الدينية والقضائية ، والرجل الثانى فيما غير ذلك بعد القائد جوهر الصقلى .

ولم يلبث القاضى النعمان أن توفى بعد وصوله مصر بأقل من سنة ، وذلك فى أول رجب سنة ٣٦٣هـ / أبريل ٩٧٤ (٥٤) فأظهر المعز الجزع والحزن لموته ، وقام بتكريمه بما يليق به لما قدمه من خدمات للفاطميين ، فخرج الخليفة بنفسه ليصلى عليه وأضجعه بيده فى تابوته ، ودفن النعمان فى داره بالقاهره (٥٥) ، وأصدر المعز أوامره بأن يتولى القضاء مكانه أبو الحسن على بن النعمان وأشركه فى القضاء مع أبى الطاهر الذهلى (٥٦) .

ويشير صاحب "الدرة المضية" إلى أن القضاء كان مقسماً منذ دخول المعز إلى مصر بين القاضى أبى الطاهر الذهلى والنعمان بن محمد ، بحيث يحكم الأول فى الفسطاط ، ويباشر الثانى أحكامه فى القاهرة ، وأن هذا التقسيم استمر بعد موت النعمان وتولية إبنه على القضاء (٥٧) مما قد يوحى بأن هذا الفصل كان لأسباب مذهبية ، باعتبار الفسطاط معقل أهل السنة ، وأن قاضيها يحكم بمذهب السنة كما كان الحال قبل قدوم الفاطميين ، وأن القاهرة عاصمة الفاطميين يحكم فيها قاضى شيعى ، ولكن هذا المعنى غير صحيح ، فقد سبق أن أوضحنا ما فعله جوهر الصقلى من إلزامه لأبى الطاهر الذهلى باتباع تعاليم المذهب الإسماعيلى فى قضائه (٥٨) .

والنصوص تشير أن الذهلى كان "قاضى مصر" (٥٩) أى الفسطاط فقط ، أما على بن النعمان ، فقد شارك الذهلى فى هذه الفترة حتى فى قضاء الفسطاط "وكان يحكم بالجامع العتيق أيضاً" (٦٠) .

وقد أغضب ذلك الذهلى وجعله يشعر بضآلة نفوذه أمام منافسه على بن النعمان ، مما دفعه إلى الإيحاء لبعض مريديه بالتظاهر وإعلان تأييدهم له أثناء وجود على بن النعمان ، فيروى ابن زولاق أن على بن النعمان حضر للحكم بالجامع العتيق "وحضر أبو الطاهر فى مجلسه على العادة ، وحضر معه جمع كثير من الشهود والفقهاء والتجار ، وأعلنوا بالدعاء لأبى الطاهر ، فأحضر متولى الشرطة الذين أعلنوا بالدعاء لأبى الطاهر فسجنهم ، فشفع فيهم على بن النعمان فاطلقوا" (٦١) ولعل على بن النعمان أراد بذلك إظهار نفوذه وتأثيره

على قرار صاحب الشرطه لكسب عطف الناس من جهه ، وليؤكد سطوة ونفوذ المذهب الرسمى للدولة أمام منافسيه .

وكيفما كان الأمر ، فإن على بن النعمان لم يشغل منصب القضاء من فراغ ، فلا شك أنه قد أعد ودرب للقيام بهذه المهمة من جانب والده ، وهناك من الروايات ما يؤكد أنه بجانب القضاء قد حل مكان أبيه النعمان فيما يختص بالدعوة الإسماعيلية فى هذه الفترة أيضاً ، فيروى ابن زولاق فى أحداث صفر ٣٦٥هـ / اكتوبر ٩٧٥م "حضر على بن النعمان القاضى جامع القاهرة (الأزهر) ، وأملى مختصر أبيه فى الفقه عن أهل البيت ، ويعرف هذا المختصر بالإقتصار ، وكان جمعا عظيما" (٦٢) .

ونلاحظ انكماش سلطة أبى الطاهر الذهلى وعلو شأن منافسه على بن النعمان بعد وفاة المعز وتولى ولده العزيز الخلافة ، (ربيع الآخر سنة ٣٦٥هـ / يناير ٩٧٦م) (٦٣) فاستقطع العزيز بعض اختصاصات الذهلى وأسندها إلى ابن النعمان ، حيث ولاه "أمر دار الضرب والجامعين بالقاهرة ومصر" (٦٤) ، وأصبح أبو الطاهر الذهلى يلىفقط القضاء فى الجامع بالفسطاط أو فى داره (٦٥) .

ومرض القاضى أبو الطاهر مما تعذر معه استمراره فى عمله ، لذلك طلب من الخليفة العزيز استخلاف ابنه بسبب ما يجداه من الضعف ولكن العزيز أبدى أستياءه من ذلك الطلب ومن طول مدة بقاء القاضى فى منصبه وقال : "ما بقى إلا أن يقددوه" (٦٦) وسارع بإصدار أمره فى (صفر سنة ٣٦٦هـ / اكتوبر ٩٧٦م) بأن يتولى على بن النعمان القضاء مستقلا ، واحتفل الخليفة وبلاطه بهذه المناسبة احتفالا كبيراً ، فخلع عليه ، وقلده السيف الذهب والطوق الذهب (٦٧) ولقبه "قاضى القضاة" فكان أول من لقب بهذا اللقب فى مصر(٦٨) ، وخرج على بن النعمان من القصر فى موكب كبير إلى الجامع الأزهر حيث قرئ سجله على الملأ ، وكان فى سجله القضاء بالديار المصرية والشام والحرمين والمغرب وجميع مملكة العزيز والإمامة والعيار فى الذهب والفضة والموازين والمكاييل (٦٩) ثم توجه بعد ذلك إلى جامع عمرو بالفسطاط وقرئ سجله هناك ايضا ، ثم انصرف إلى داره ،

وتوجه إليه الشهود والأمناء والتجار ووجوه البلد للسلام والتهنئة (٧٠) ، ولم يحدث كل هذا لأحد من قضاة الدولة الفاطمية من قبل ، وكان ما حدث بمثابة الإعلان عن استقلال القضاء الشيعى ، وبسط سيطرة المذهب الإسماعيلى على الجميع .

وعندما جلس على بن النعمان لأول مرة فى مجلس الحكم الذى اعتاد أن يجلس فيه الذهلى قبل مرضه ، كان أول ما فعله هو السؤال عن حاله ولما علم أنه مازال على مرضه ، أصدر أوامره بأن "ينظر فى الحكم فى داره دون الجلوس فى المسجد" (٧١) ، فكان من سلطات قاضى القضاه أن ينيب عنه فى الحكم من يشاء ، ولكن الذهلى لم يستجب لهذه الرغبة ، ورغم ذلك فإن على بن النعمان ظل يحسن معاملته ولا يتعرض له بما يسبب له الحرج "وسكت على بن النعمان عن طلب ديوان الحكم (السجلات الخاصة بالقضاء) فلم يسأل عنه ولا طلبه ، حسن عشره وجميل فعل" (٧٢) ولم يلبث الذهلى بعد ذلك طويلا فقد مات فى ذى القعدة سنة ٣٦٧هـ / يوليو ٩٧٨م (٧٣) .

وبدأ على بن النعمان فى تنظيم القضاء فى مصر ، وتعيين النواب عنه ، فأستخلف أخاه محمد بن النعمان ، كما استخلف الفقيه الشافعى الحسن بن خليل وشرط عليه أن يحكم بالفقه الإسماعيلى لا بمذهبه ، وكان أخوه محمد نائبه الأول يليه الحسن بن خليل . كما أضاف إلى أخيه مهمة القضاء على تنيس ودمياط والفرما ، فخرج إليها ، وقرر فيها نوابا عنه ثم عاد إلى القاهرة (٧٤) ليكون قريبا من قاضى القضاة باعتباره نائبه . فعندما سافر على بن النعمان بصحبة العزيز إلى الشام سنة ٣٦٨هـ / ٩٧٨م أسند مهامه إلى أخيه محمد(٧٥) .

وقويت العلاقة بين الخليفة العزيز وقاضيه على بن النعمان ، كما كان الحال بين النعمان والمعز "واختص على بن النعمان بالعزيز كاختصاص أبيه بالمعز ، وكان يجالسه ويؤاكله ويركب معه ويسايره" (٧٦) .

ورغم ذلك فإن على بن النعمان لم يسلم من منافسة يعقوب بن كلس وزير العزيز الأثير عنده ، فقد حسده ابن كلس على ما يتمتع به من حظوة عند الخليفة ، ولا شك أن

ابن كلس فى هذه المناسبة كان الجانب الأقوى منصبا ونفوذا ، لذا كان على القاضى ابن النعمان أن يتحلى بالحلم والكياسة فى علاقته بالوزير ، الذى تعمد مضايقته والحد من نفوذه "وكان الوزير يعقوب بن كلس يعارضه ، وهو يتغافل عنه ، وزاد به الأمر أن كان لا ينفذ حكما ولا يعدل شاهدا ولا يقلد نائبا إلا بعد مطالعة الوزير بذلك ، وأبطل القاضى الجلوس بالجامع لمبالغة الوزير فى أضعاف يده" (٧٧) .

ولم يكتف ابن كلس بذلك ، بل أرسل يستدعى القاضى أحمد بن المنهال التونسى الذى كان المعز قد أسند إليه قضاء المغرب قبيل رحيله إلى مصر عوضا عن القاضى النعمان، كما ذكرنا ، ففوض إليه النظر فى المظالم فى مصر وكتب له بذلك سجل عن الخليفة العزيز، وأذن له فى الحكم وسماه القاضى ، وقرئ سجله بحضرة الوزير ، وبالغ فى إطرائه ومدحه ، فنظر ابن المنهال فى المظالم وفى كثير من الأحكام حتى أصبح القاضى على بن النعمان لا يحكم إلا نادراً ، وكتب ابن كلس أمراً بتوقيعه يأمر فيه ابن النعمان بعدم الاعتراض على ما يصدره ابن المنهال من أحكام ، ويعلق ابن زولاق على ذلك بقوله : "وكان الوزير يعاكسه فى أموره ، وعلى يصبر عليه ... وكان تفويض الحكم إلى أحمد بن المنهال هذا من غير نيابة من ابن النعمان" (٧٨) . أى أن ابن كلس تخطى صلاحيات قاضى القضاة إمعانا فى الكيد له ومضايقته ، ولا شك أن هذا كله كان اعتمادا على ما يتمتع به الوزير من نفوذ قوى لدى العزيز .

ولكن على بن النعمان رغم هذا ، ظل يحتفظ بوظائفه ويمارسها قدر استطاعته ، حتى أصابته الحمى وهو بالجامع ينظر فى الأحكام ، فحمل إلى داره عليلا ، ومات فى رجب سنة ٣٧٤هـ / فبراير ٩٨٥م وكان العزيز وقتها فى رحلة صيد ، ولكنه حرص على تكريمه بما يليق به مثل أبيه ، فحمل تابوته إلى مسجد صغير بالقرب من معسكر العزيز الذى صلى عليه بنفسه وأمر بدفنه (٧٩) .

ويصف ابن خلكان على بن النعمان بأنه كان عالما فذاً له مصنفات فى عدة فنون منها علم القضاء وعلم الفقه والعربية والأدب والشعر وأيام الناس ، كما كان شاعرا مجيداً

فى الطبقة العليا من الشعراء (٨٠) ، وقد أشترك مع أبيه النعمان فى تأليف أرجوزة فى سيرة المعز لدين ا لله قبل انتقاله إلى مصر حظيت باستحسانه (٨١) .

حافظ الخليفة العزيز على المكانة المميزة التى كانت تتمتع بها أسرة النعمان عند أبائه وأجداده منذ نشأة دولتهم بالمغرب ، فبعد وفاة على بن النعمان ، استدعى العزيز أخاه "محمد بن النعمان" الذى كان ينوب عن أخيه فى القضاء ، وقال له "إن القضاء لك من بعد أخيك ، ولا تخرجه من هذا البيت (٨٢) وخلع عليه وقلده سيفا" وكان محمد ابن النعمان مريضا فلم يقدر على الركوب إلى الجامع فأجلس فى قبة على بغل ولكنه لم يقدر على الجلوس فرجع إلى داره ، وجلس ولده عبد العزيز وأولاد أخوته وجماعة الشهود حتى قرئ سجله فى الجامع بعد صلاة الجمعة ، وكان السجل يشمل كل أعمال أخيه فأسند إليه القضاء على الديار المصرية والإسكندرية والحرمين وأجناد الشام ، وولاية الصلاة بالناس وعيار الذهب والفضه والموازين والمكاييل (٨٣) "وذكر فى سجله أبوه وأخوه وأثنى عليهما" (٨٤) .

وأناب محمد بن النعمان عنه ابن أخيه "الحسين بن على بن النعمان" فى الحكم بين الناس فى الجامع ، كما قلد ابنه عبد العزيز قضاء الإسكندرية بأمر الخليفة الذى خلع عليه أيضا(٨٥) ، ولما برئ محمد بن النعمان من مرضه ركب إلى الجامع بزى القضاة ومعه جماعة الشهود وحكم بين الناس ، وواصل الركوب إلى صلاة الجمعة بالجامع العتيق (٨٦) .

وكان محمد بن النعمان قريبا إلى قلب الخليفه العزيز ، وعلت منزلته عنده حتى أنه "تجاوز حد القضاء إلى رتب الملوك" (٨٧) ، فقد كان العزيز وقاضيه فى سن متقاربة (٨٨) حيث جمعتهما ملاعب الصبا فى القصر الخلافى بالمنصورية ، وكان المعز يتنبأ لمحمد بن النعمان أن يكون قاضيا على مصر آنذاك (٨٩) ، ويروى محمد أن المعز كان إذا رآه قال لوالده العزيز وهما صبية "هذا قاضيك" (٩٠) .

ورغم هذه الحظوة التى تمتع بها محمد بن النعمان عند العزيز ، إلا أنه لم يسلم من منافسة وعداء الوزير بن كلس الذى حقد على بنى النعمان لما كان لهم من مكانة لدى

خلفاء الدولة الفاطمية ، فكان يحاول الحد من نفوذهم ومضايقتهم فى أعمالهم ، وكان "كثير المعارضة لبنى النعمان فى أحكامهم" (٩١) .

ويفهم من الروايات أن ابن كلس كان يرصد أعمال وأحكام القاضى محمد بن النعمان وله عيون من الشهود فى مجلس القضاء بهدف إبلاغه بما قد يقع فيه القاضى سهواً، أو ما قد يتوانى فيه الشهود وعدم التزام الدقة فى شهادتهم ، للتدخل فى قضائه والتشهير به ، ومن الأمثلة على ذلك ما رواه المسبحى (ت ٤٢٠هـ) من أن القاضى محمد بن النعمان أذن بزواج فتاة يتيمة ، فادعى أحد الشهود بفساد العقد لكونها غير بالغ ، وكانت الفتاة قد أقرت ببلوغها للقاضى ، وأثار ابن كلس المشكلة ، وتمكن من رفعها إلى الخليفة العزيز لينال من القاضى محمد، وعندما كشف عن الفتاة وجدت غير بالغ ، فصدرت الأوامر إلى القاضى بفسخ العقد بطريقة تتسم بالعنف والتشفى "فأحضر القاضى والشهود وتهددهم .. ثم بالغ الوزير فى الإنكار على الشهود بالتساهل ، وكان ذلك فى سلخ جمادى سنة ٣٧٥هـ" (٩٢) .

ولعل ما فعله ابن كلس كان رداً على ما حظى به القاضى محمد بن النعمان وابنه عبد العزيز من حفاوة وتكريم من جانب الخليفة فى أول جمادى الأولى من نفس السنة (٣٧٥هـ) ، حيث عقد محمد لإبنه عبد العزيز فى هذا التاريخ على بنت القائد جوهر الصقلى فى مجلس الخليفه بالقصر ، وخلع العزيز الهدايا على الزوج ، وانصرف محمد ابن النعمان فى موكب كبير من خواص الخليفة ، وأسند بعدها القضاء نيابة عنه إلى ابنه عبد العزيز ، وصرف ابن أخيه الحسين بن النعمان (٩٣) .

ولم يتخلص محمد بن النعمان من عداء ابن كلس إلا بوفاة الأخير فى أواخر سنة ٣٨٠هـ / ٩٩١م (٩٤) وأصبح بعدها يباشر وظائفه بحرية ويمارس سلطاته فى مجالس القضاء والدعوة ، وإسناد المناصب والعزل دون الرجوع الى أحد ، ففى ربيع الآخر سنة ٣٨٢هـ / يونيو ٩٩٢م "خلع على مالك بن سعيد الفارقى وقلده قضاء القاهرة" (٩٥) ثم أمر "الحسن بن عمار" بالنظر فى الظلامات وحوائج الناس وتدبير الأموال ومحاسبة

الدواوين ، فتولى ذلك ثم أعفى منه وعين مكانه الفضل بن صالح وأصبح القاضى النعمان يشرف عليه "فى المحاسبات ووجوه الأموال" (٩٦) .

وهذه الروايات توضح أن القاضى محمد بن النعمان قد أتسعت سلطاته فى هذه الفترة، بحيث أصبح يعين النواب عنه ويخلع عليهم ويقلد من يتولى النظر فى المظالم والأموال والدواين ، وكان من المتوقع أن يشمل أسرته بالوظائف التى تتناسب مع مكانتهم فى الدولة ، ففى المحرم سنة ٣٨٣هـ / مارس ٩٩٣م ، أصدر محمد بن النعمان أمراً بأن ينوب عند ولده عبد العزيز فى الأحكام بالقاهرة ومصر على الدوام بعد أن كان ينظر فيها يوم الإثنين والخميس لا غير (٩٧) وذلك كان بسبب ملازمته للعزيز ، ولإصابته بالمرض الذى كان يعاوده من حين إلى آخر (٩٨) .

كما يروى المقريزى فى حوادث ذى القعدة سنة ٣٨٤هـ / يناير ٩٩٥م خبرا عن قدوم "يحيى بن النعمان من تنيس ودمياط والفرما بأسفاط وتخوت وصناديق مال وخيل وبغال وحمير وثلاث مظلات وكسوتين للكعبة" (٩٩) ، والنص لم يوضح وظائف يحيى ابن النعمان المذكور فى هذه المناطق المشهورة بكثرة مصانع النسيج والطراز ، وكانت هذه المصانع ترسل بعض انتاجها المتميز إلى القصر الفاطمى وكان يشرف على توريده موظف كبير من "أعيان المستخدمين من أرباب العمائم والسيوف" (١٠٠) ، فهناك احتمال أن يحيى هذا كان يشغل هذا المنصب ، أو كان يشغل منصب القضاء أو الولاية العامة على هذه المناطق ، فقد سبق لمحمد بن النعمان أن أسندت إليه وظيفة القضاء بدمياط وتنيس والفرما فى فترة ولاية أخيه على بن النعمان على القضاء سنة ٣٦٧هـ "فخرج إليها واستخلف عليها ثم عاد" (١٠١) لأنه كان فى ذلك الوقت النائب الأول لأخيه – كما ذكرنا – ومن المحتمل أنه أستخلف يحيى المذكور .

وكيفما كان الأمر فإن القاضى محمد بن النعمان كان يشرف على الدعوة الإسماعيلية وتدريس علوم آل البيت لاتباع المذهب ، وأخذ العهد على من ينتقل من مذهبه إلى المذهب الاسماعيلى (١٠٢) ، وكان فى القصر الفاطمى قاعة خاصة يجلس فيها الداعى

لإلقاء دروسه ، وكان هذا المجلس لفترة دويلة حكراً على بنى النعمان منذ نشأة الدولة الفاطمية فى المغرب ، فيروى المسبحى فى أحداث ربيع الأول سنة ٣٨٥هـ / ابريل ٩٩٥م، "جلس القاضى محمد بن النعمان على كرسى بالقصر لقراءة علوم البيت على الرسم المعتاد له ولأخيه بمصر ولأبيه بالمغرب" (١٠٣) .

وارتفعت رتبة القاضى محمد عند العزيز حتى كان يصعده معه المنبر فى المناسبات(١٠٤) ، لذلك كان قريبا من الأحداث فى فترة إنتقال الخلافة من العزيز إلى ولده الحاكم ، فلما اشتد المرض على العزيز ، وشعر بدنو أجله أستدعى إليه القاضى محمد بن النعمان وأمين الدولة الحسن بن عمار (١٠٥) ، وخاطبهما فى أمر خليفته ، ثم استدعى ولده فتحدث إليه ، وتوفى من يومه فى ٢٨ رمضان سنة ٣٨٦هـ فى بلبيس (١٠٦) .

وعندما تحركت ست الملك إبنة العزيز ليلا إلى القصر الكبير ومعها حرسها الخاص المعروف بالقصرية (١٠٧) للاطمئنان على عدم حدوث قلاقل فى هذه الوقت الحرج ، كان فى صحبتها القاضى محمد بن النعمان "فوافوا القاهرة وأقيم المأتم وضبط الناس أحسن ضبط، فلم يتحرك أحد ، وتولى القاضى محمد بن النعمان غسل العزيز ودفن مع آبائه فى تربة القصر" (١٠٨) .

وحل عيد الفطر بعد يومين من وفاة العزيز ، فصدرت أوامر الخليفه الحاكم بأمر الله(١٠٩) إلى القاضى محمد بن النعمان بالخروج إلى المصلى ، وأن ينوب عنه فى الصلاة بالناس، والدعاء له "فقلده برجوان سيف محلى بالذهب من سيوف أمير المؤمنين" (١١٠) .

وعندما صعد المنبر ، قبل موضع جلوس العزيز ، فضج الناس بالبكاء والنحيب ، وخطب فذكر مناقب العزيز وبكاه ، ودعا للحاكم وعاد إلى القصر والعساكر صفين من المصلى إلى باب القصر (١١١) .

وأصبح محمد بن النعمان فى بداية عصر الحاكم يتولى الإعلان عن الأخبار المهمة والسجلات التى تصدر عن الدولة ، ففى الخامس من شوال سنة ٣٨٦هـ كتب سجل فى ديوان الإنشاد الفاطمى ، يتضمن وراثة الحاكم الخلافة عن أبيه ، ويعد فيه الخليفة الجديد

الرعية بحسن النظر فى أمورهم ، وقام محمد بن النعمان بقراءته على الناس (١١٢) كما قام أيضا بقراءة بعض السجلات فى الجامع تتضمن العديد من الولايات التى أقرها الحاكم ، منها سجل يتضمن ولاية أبى محمد الحسن بن عمار الوساطة للخليفة ولقب بأمين الدولة(١١٣) .

وكان محمد بن النعمان من أبرز رجال الدولة الفاطمية فى ذلك الوقت فتذكر المصادر أن الحاكم عندما ركب يوم الأضحى (٣٨٦هـ) فى أول صلاة عيد يصليها الحاكم بنفسه بعد تولية الخلافة فى المصلى "أصعد معه المنبر القاضى محمد بن النعمان وبرجوان وابن عمار" (١١٤) ، وهذا الترتيب يوضح تقدم "القاضى محمد" على أكبر شخصيتين فى الدولة الفاطمية آنذاك .

ولما تقلد برجوان النظر فى تدبير الأمور ، وجلس للوساطة بعد ابن عمار فى رمضان سنة ٣٨٧هـ / سبتمبر ٩٩٧م (١١٥) "كان الكافة يلقونه فى داره ، ويركبون جميعا بين يديه من داره إلى القصر ، ما خلا القائد الحسين ومحمد بن النعمان القاضى ، فإنهما كانت يسلمان عليه بالقصر فقط" (١١٦) .

واستمر محمد بن النعمان يمارس مهامه فى ظل ما كان يتمتع به من تقدير الخليفة ، وكبار رجال الدولة ، حتى اشتدت عليه الأمراض ، وكان "الأستاذ برجوان على جلالته وعظم شأنه يعوده كل وقت" (١١٧) ، وتوفى وهو على القضاء فى صفر سنة ٣٨٩هـ / فبراير ٩٩٨م (١١٨) ، فركب الحاكم بأمر الله إلى داره وصلى عليه تكريما له ، ودفن تحت قبة داره ثم نقل بعد ذلك ودفن عند أبيه وأخيه بتربة أولاد النعمان من القرافة الكبرى(١١٩) .

وقد أطنب المؤرخون فى ذكر محاسن محمد بن النعمان ومآثره ، فقال ابن زولاق المعاصر "ماشهدنا لقاض من القضاة بمصر ما شاهدناه لمحمد بن النعمان ، ولابلغنا ذلك عن قاض بالعراق ، ووافق ذلك استحقاقا لما كان فيه من العلم والصيانة والتحفظ والهيبة وإقامة الحق" (١٢٠) .

"وتجاوز حد القضاء إلى رتب الملوك وكانت النعمة تليق به لعموم إحسانه لسائر أتباعه وأصحابه ، وكان إذا اعطى أجزل فى العطاء وأوفر" (١٢١) ، ورغم ذلك فقد تعرضت سمعة محمد بن النعمان بعد موته لمحنة شديدة أثرت إلى حد بعيد على أفراد أسرته وخاصة ابنه عبد العزيز الذى كان مرشحاً ليخلفه فى مناصبه كما جرت العادة .

فتروى المصادر أن القاضى محمد بن النعمان ترك عليه بعد وفاته دينا قدره ستة وثلاثين ألف دينار من أموال اليتامى والمحجور عليهم وغيرهم التى كانت محفوظة عنده ، فبعث برجوان كاتبه بأمر الخليفة فختم على جميع تركة القاضى ، ولم يمكن ورثته من شئ ، وباع كل ذلك كله وطالب الأمناء والعدول برد أموال اليتامى المثبتة عليهم فى سجلات القضاء فزعموا أن القاضى أخذها ، وأقام بعضهم الدليل على ذلك ، وعجز بعضهم فأغرم ما ثبت عليه ، واجتمع من ذلك كله ثمانية عشر ألف دينار ، أخذها الغرماء بحق النصف مما لهم (١٢٢) .

وأصدر الحاكم أمراً بأن تودع أموال اليتامى ومن فى حكمهم فى مكان أمين ولا تترك عند الأوصياء أو العدول ، وأن لا يصرف شئ منها إلا بحضور أربعة من شهود القاضى ، ويكتب على الوصى وثيقة بما يأخذه من المال لمن يلى عليه بعد مشورة القاضى(١٢٣) .

ومن المرجح أن هذه الحادثة كانت سببا فى أن يتخطى الخليفة ، عبد العزيز بن محمد بن النعمان ، فلا يسند إليه مناصب والده ، مع أنه كان يمارس القضاء بصفة فعلية نيابة عن أبيه عندما أشتد عليه المرض كما ذكرنا (١٢٤) ، واستغرق الحاكم وقتا فى التفكير والتدبر فى اختيار من يلى القضاء لمحمد بن النعمان "وأقامت مصر بغير قاض تسعة عشر يوما"(١٢٥) .

واستقر رأى الخليفة على أن يتولى مناصب القضاء والدعوة أحد أفراد أسرة النعمان، وهو الحسين بن على بن النعمان الذى استدعى إلى حضرة الخليفة بالقصر ، فولاه القضاء على غير المتوقع ، فيروى المسبحى المعاصر "ولم يظن أحد ذلك به لفقره وضعف

حاله ، وكانت ظنون الناس سبقت إلى ولاية عبد العزيز بن محمد بن النعمان ، لما كان أبوه قدمه فى حياته ، وجعله إليه من خلافته ، وهذبه ودربه" (١٢٦) .

وضاعف الحاكم للحسين بن على الأرزاق التى كان يحصل عليها عمه وصلاته وإقطاعاته ، وكان السبب فى ذلك ما حدث من ضياع أموال اليتامى فى عهد سلفه ، لذلك حذره الحاكم قائلا : "قد أزحت علتك ، فلا توجد لى سبيلا إليك بتعرضك لدرهم من أموال المسلمين ، فقد أغنيتك عنها" (١٢٧) ، كما جاء فى سجل تعيين الحسين بن النعمان نصا يشير إلى مسئوليته فى مراقبة "من يلى أموال اليتامى .. وصيانتها من الأمناء عليها وحفظهم لها" (١٢٨) .

وزاد الحاكم فى الحفاوة بالحسين بن على بن النعمان وخلع عليه فى القصر الثياب الثمينة والعمائم المذهبة ، وقلده سيفا ومنحه خيولا بسروجها وقرئ سجله بالقصر وهو قائم أمام الخليفة بولاية القضاء بالقاهرة ومصر والشام والحرمين والمغرب ، كما أضيفت اليه مهمة الإشراف على الحسبة وأئمة المساجد وسائر العاملين فيها ، وعلى دار الضرب وعيار الذهب والفضه (١٢٩) .

ونزل الحسين من القصر إلى الجامع العتيق بالفسطاط ، وقرئ سجل ولايته على المنبر، وكان أول عمل له هو الاطمئنان على عدالة الشهود الذين كانوا فى عهد عمه محمد بن النعمان ، وأوقف جماعة منهم عن الشهادة ، لعلهم هؤلاء الذين كانوا موضع شك فى قضية أموال اليتامى التى تكشفت فى أعقاب وفاة عمه ، وندب أربعة ممن وثق فيهم من الشهود وأمرهم بالتحرى والكشف عن أحوال زملائهم وألزم من كان يشرف على أموال اليتامى برفع حسابهم بعد أن رفع بعض الناس مطالبهم إلى الخليفة باسترداد حقوقهم وأموالهم التى كانت مودعة عند الشهود (١٣٠) .

وأشرف الحسين بن على بنفسه على استرداد الأموال التى كانت فى ذمة عمه ، وألزم ابن عمه عبد العزيز بذلك ، ونفذ أوامر الخليفة باختيار موضع بزقاق القناديل توضع فيه أموال الأيتام ومن فى حكمهم وألزم عددا من الشهود بمراقبة ما يرد إليه ويخرج منه

بوثائق تثبت ذلك وبتوقيعاتهم "فكان هذا مما استحسن من أعمال القاضى الحسين وهو أول من أتخذ مودعا للأيتام من القضاة" (١٣١) .

وقام الحسين بن على بتوزيع المناصب على من ينوب عنه على القضاء فى الفسطاط والقاهرة ، ومن يتولون الكتابة عنه فى مجلسه ، وجعل لأخيه "أبى المنذر النعمان بن على"(١٣٢) النظر فى العيار ودار الضرب ، وخلافته على الحكم بالإسكندرية وأعمالها(١٣٣) وتجاهل ابن عمه عبد العزيز بن محمد ولم يسند إليه أى منصب مع ما هو مشهور عنه من براعة فى مجال القضاء .

كما فوض الخليفة إلى الحسين بن على أمر الدعوة الفاطمية ، وقراءة دروسها فى مجالس القصر وكتابتها ، على السنة التى كانت متبعة من قبل لبنى النعمان منذ قدومهم إلى مصر بصحبة المعز ، وشرفه الحاكم بالصعود معه إلى المنبر وقت الخطبة أيام الأعياد ، فعلت منزلته وبلغ الغاية فى ذلك (١٣٤) .

والملاحظ أن عبد العزيز بن محمد بن النعمان ، رغم أن الحاكم قد تخطاه فى مناصب القضاء والدعوة عكس ما كان متوقعا ، إلا أنه لم يفقد ثقة الحاكم ، وكان يحضر مجلسه بانتظام ضمن جماعة من كبار رجال الدولة منهم حسين بن جوهر والفضل بن صالح الذين "أمروا بملازمة القصر وقت جلوسه ودوام الجلوس بالعشايا" (١٣٥) والغريب أنه لم يأت ذكر الحسين بن على بين الأسماء الملزمة بحضور مجلس الخليفة وملازمة القصر .

وفى رجب سنة ٣٩٠ / يونيو ١٠٠٠م أصدر الحاكم قراراً على درجة كبيرة من الأهمية وكان سببا فى نشوب صراع أسرى بين بنى النعمان هو الأول من نوعه ، فقد فوض الحاكم إلى عبد العزيز بن محمد النظر فى المظالم وسماع الدعوة والبينة فيها ، وكتب له سجلا بذلك ، فخرج عبد العزيز إلى الجامع العتيق وبين يديه خلع الحاكم وهداياه وقرئ سجله على الناس (١٣٦) ، ورتب عبد العزيز لنفسه شهوداً يحضرون مجلسه ، وشرط عليهم ألا يحضروا مجلس ابن عمه (١٣٧) .

وكان من نتيجة هذا القرار من جانب الخليفة أن حدث خلط وتضارب بين سلطة الحسين بن علي وابن عمه عبد العزيز مما خلق التنافس بينهما ، واستغل أصحاب القضايا الموقف ، فكان من حاكم خصمه إلى الحسين بن علي ، رفع غريمه دعوى ضده عند عبد العزيز ، والعكس ، وكان عبد العزيز إذا حضر إلى الجامع للحكم ، تخلو دار الحسين ولا يقرب منها أحد ، فوقع بذلك الخلاف بين الناس واضطربت أحوالهم ، وارتبكت أعمال القضاء (١٣٨) وكثر الكلام في ذلك بين العامة .

وفي هذه الظروف تعرض القاضي الحسين بن علي لمحاولة قتله في صفر سنة ٣٩١هـ/ يناير ١٠٠١م ، أثناء جلوسه في جامع عمرو بن العاص يلقي دروسه في الفقه الإسماعيلي ، حيث أقيمت صلاة العصر فدخل فيها ، فقام رجل إلى القاضي وهو يصلي فضربه بمنجل فجرحه ثلاث جراحات ، فثار الناس وأمسكوا بالرجل وبطشوا به فمات لوقته ، حمل القاضي إلى داره وظل ملازما لها حتى شفي بعد حوالي شهر من إصابته فركب إلى القصر فخلع عليه الخليفة الحاكم (١٣٩) بمناسبة شفائه .

ومن المستبعد أن تكون هذه المحاولة لاغتيال الحسين بن علي لها علاقة بالنزاع والتنافس بينه وبين ابن عمه عبد العزيز ، ولكن من المرجح أن يكون هذا الاعتداء لأسباب مذهبية ، فقد كان الحسين بن علي يتولى أمر الدعوة الفاطمية في ذلك الوقت ، "وكان يواصل الجلوس بالقصر لقراءة ما يقرأ على الأولياء والدعاة من مجالس الحكمة" (١٤٠) .

وكان الحسين يبالغ في إيذاء أهل السنة ، وأجاز شهادة جماعة من غلاة الشيعة ، فكثرت شهادتهم بالزور على معارضيهم ، واستخفوا بهم وشتموهم ، وبلغ بهم الأمر أن صاروا يلقون الرجل منهم فيتعمدون لعن الصحابة رضي الله عنهم ، وإن أنكر عليهم ذلك شهدوا عليه بما شاؤا ورفعوا أمره إلى القاضي (١٤١) .

ومن المعتقد أن هذا من أهم أسباب الاعتداء على القاضي الحسين بن علي ومحاولة قتله ، ومما يؤكد ذلك أن هناك رواية تذكر "أنه جرحه رجل من العامة بمنجل

القفاصين(١٤٢)، وكلمة العامة هذه اصطلاح لدى دعاة الفاطميين يدل على أهل السنة أو من ليسوا على مذهبهم (١٤٣) .

وبعد هذه الحادثة أصدر الخليفة الحاكم أمرا بتخصيص عشرين رجلا مسلحاً لحماية الحسين بن على وملازمته فى ركوبه إلى مجلسه ، والمشى بين يديه ، فكان إذا حضر إلى الجامع العتيق بالفسطاط وقام ليصلى وقف الحراس خلفه صفا يسترونه ، ولا يصلى أحد منهم حتى يفرغ من صلاته ويعود إلى مجلسه ، فيكونون قياما عن يمينه وشماله إذا جلس ، وهو أول قاض فعل معه هذا (١٤٤) .

كما تدخل الحاكم بعد هذه الحادثة أيضا لفض النزاع بين ابنى العم الحسين وعبد العزيز لكثرة التنافس بينهما وتأثيره على الناس ، فكتب بخط يده إلى الحسين بن على كتابا فى رمضان سنة ٣٩١هـ ، أغسطس ١٠٠١م جاء فيه "يا حسين ، أحسن الله إليك ، اتصل بنا ما جرى من شناعات العوام وإرجافهم ، فأنكرنا أن يجرى مثله فيمن يحل محلك من خدمتنا ، إذ أنت قاضينا وداعينا وثقتنا .. ولم نجعل لأحد غيرك نظر فى شئ من القضايا والحكم .. ومن تسمى غيرك بالقضاء فذلك على المجاز فى اللفظ لا فى الحقيقة" (١٤٥) ، ولقبه الحاكم بقاضى القضاه وداعى الدعاة ، وأمر أن يكتب ذلك فى سجلاته وأعطاه ميزة على ابن عمه عبد العزيز فى حالة إذا تشاجر خصمان وكانت دعوى أحدهما عنده ودعوه الآخر عند عبد العزيز بأن تنظر الدعوى أمام مجلس الحسين (١٤٦) .

فانشرح صدر الحسين لهذا الانتصار ، وقرئ على الملأ ، وعلت منزلته عند الحاكم وكان له فى بلاط الخليفة جماعة يمدحونه ويبالغون فى الثناء عليه ، فأنبسطت يده وعظم شأنه (١٤٧) ، وشرفه الحاكم بالفطر على مائدته فى ليالى رمضان ، وأصعده معه المنبر أيام الأعياد وأقطعه عدة دور (١٤٨) فأصاب الحسين الكبر والغرور ، "ولم يزل على جلالته حتى أفرط فى مجاوزة الحد فى التعاظم" (١٤٩) ، وألزم الشهود بحضور مجالسه فى داره وفى الجامع ، ومن غاب منهم فرض عليه غرامة تؤخذ منه (١٥٠) .

وبالغ القاضى الحسين فى تشدده على الناس ، حتى أخذ أحد المتخاصمين بزلة لسان خاطبه بها فغضب عليه ، وأمر القاضى بالرجل فضرب فى الشرطه (الف وثمانمائه سوط) وطيف به فمات من يومه ، فغضب الناس لذلك وأخرجت جنازته فحضرها أكثر أهل البلد، وكرموا قبره وأكثروا الدعاء له وعلى من ظلمه (١٥١) .

واستمر الحسين بن على يمارس مهامه إلى أن فاجأه الحاكم بعزله على غفلة منه فى شهر رمضان سنة ٣٩٤هـ / يوليو ١٠٠٤م حيث كان الحسين جالسا فى داره يتصرف فى الأحكام كعادته ، فبلغه خبر تولية القضاء لأبن عمه عبد العزيز بن محمد ، ووصوله إلى الجامع بالهدايا والخلع وقرئ سجله بذلك ، فأسقط فى يده ، ولزم داره خائفا يتوجس ما قد يناله من الحاكم (١٥٢) .

ولم يطل توجسه ، ففى المحرم سنة ٣٩٥هـ ، اكتوبر ١٠٠٤م أمر الخليفه بالقبض على الحسين بن على ، فأحضر من داره إلى القصر على حمار نهاراً ، فأمر بقتله ثم أحرقت جثته ، وهو أول قاض أحرق بعد قتله (١٥٣) .

وتروى المصادر أن سبب قتله هو وقوعه فيما حذره منه الحاكم قبل تعيينه فى منصبه من عدم التعرض لأموال الناس ، فرفع شخص إلى الحاكم رقعة ادعى فيها أن أباه مات وترك له عشرين الف دينار وضعت فى ديوان القاضى ، وكان ينفق عليه منها لفقره يطلب من ماله شيئا فأخبره القاضى أن ماله نفذ ، فلما أستدعى الحاكم الحسين وعرض عليه الشكوى أجابه بما قاله لصاحب الشكوى ، فأمر الحاكم بإحضار سجلات القاضى فى الحال وبمراجعتها ظهر أنه لم يصل صاحب المال إلا القليل منه ، وظهر كذب القاضى ، الذى أعلن التوبة وطلب العفو ، ولكن الحاكم عاقبه بالقتل والحرق (١٥٤) .

وما نلاحظه على هذه الرواية أنها تتهم الحسين بن على بالوقوع فى نفس الخطأ الذى وقع فيه عمه محمد بن النعمان الذى تعدى على أموال الأيتام ، كما ذكرنا فالحسين قد أشرف بنفسه على مصادرة أملاك عمه وإعادة بعض الحقوق إلى أصحابها ، ثم أتخذت من الإجراءات ما يمنع تكرار ذلك مستقبلا ، وذلك بإيداع أموال الأيتام والقصر فى مودع

أمين يشرف عليه عدد من الشهود ولا يسمح بإخراج شئ منها إلا بحضورهم وأخذ توقيعاتهم وإثبات حركة الأموال فى سجلاتهم تحت إشراف القاضى (١٥٥) .

والرواية السابقة تظهر القاضى الحسين بأنه كان من السذاجة والغفلة بحيث يقدم على مثل هذه الجريمة ، متجاهلا تحذيرات الخليفة وما عرف عنه من العنف والدموية ، متغافلا عن احتمالات كشف أمره فترك سجلاته على حالها دون محاولة طمس معالم فعلته ، مع الأخذ فى الإعتبار الترتيبات التى سبق ذكرها للحفاظ على أموال الأيتام (١٥٦) ، مما يجعل الخروج عليها من المحتم كشفه ، لذلك كان من الصعب الأخذ بهذه الرواية كما أوردتها المصادر .

ولا شك أن الحسين بن على بن النعمان ، كما كان له من يمدحه فى مجلس الخليفة الحاكم ، فمن المحتمل أنه قد وقع ضحية وشاية أو مؤامرة من الحاقدين عليه أو الذين أصابهم الضرر من بعض أحكامه ، وكان الحسين فى أواخر أيامه متشددا على الناس مما أدى إلى الإعتداء عليه ومحاولة قتله (١٥٧) ، ولم يسلم من تجبره (١٥٨) ، أعوانه من الشهود الذى فرض عليهم الغرامات الثقيلة (١٥٩) ، وتشير بعض الروايات إلى أن سبب قتل الحاكم لقاضيه لم تكن حادثة استيلاء القاضى على أموال اليتيم ، بل "كان مما أنكره الحاكم قصه الرجل الذى ضربه والى الشرطه فمات" (١٦٠) والتى سبق الإشاره إليها ، فغضب الحاكم على قاضيه بسبب تلك الحادثة القاسية التى تفوق فيها على عنف الخليفة ، فدبر قتله بالطريقة التى ذكرناها .

ورغم ذلك فقد كانت للحسين بن على أفضالا كثيرة على أهل العلم والأدب ، فكان يجرى عليهم الصلات والجرايات من الطعام والملابس ويغدق العطاء لحاشيته وخدمه ويحسن إليهم (١٦١) .

تقلد القضاء فى يوم عزل الحسين بن على (١٦ رمضان ٣٩٤هـ) ابن عمه عبد العزيز ابن محمد بن النعمان ، بالإضافة إلى النظر فى المظالم ، فلم يجتمع لأحد من أسرته القضاء والنظر فى المظالم (١٦٢) ، وخلع عليه الخليفة وقلده سيفا محلى بالذهب ، ونزل إلى

الجامع العتيق فى موكب عظيم ، وبين يديه الهدايا التى يمنحها الخليفة للقاضى فى هذه المناسبة ، وحضر قراءة سجله على المنبر وانصرف إلى داره ، ثم كتب له سجل آخر بالقيام بأمر الدعوة وحضور مجالس القصر لقراءتها (١٦٣) كما كان الحال مع من سبقه من بنى النعمان .

كما فوض الحاكم إلى عبد العزيز النظر فى تركة ابن عمه الحسين فتسلم جميع ما وجد له ، وأوقف سائر الشهود الذين كانوا يحضرون مجالس الحسين فى فترة حكمه ، كما صرف أيضا عددا من نوابه فى القضاء (١٦٤) لعدم ثقة عبد العزيز فى هؤلاء الشهود .

وارتفعت منزلة عبد العزيز بن محمد عند الخليفة الحاكم فى هذه الفترة ، فكان الحاكم يكرمه بالصعود معه على المنبر فى الجمع والأعياد بعد قائد القواد الحسين بن جوهر(١٦٥) ، وعندما أصدر الحاكم أوامره فى سجل بألا يدعى أحد من سائر رجال الدولة بلقب ولا كنية ، أستثنى من ذلك ولى عهده وعبد العزيز بن محمد قاضى القضاة وداعى الدعاة (١٦٦) ، وأصبح يلازم الحاكم ويجالسه ويسايره ، مما جعله ينشغل عن القضاء بصحبة الخليفة ، لذلك أستأذن من الخليفة أن يسمح لولده الأكبر "القاسم" فى أن ينوب عنه فى الحكم بالجامع ، فأذن له بذلك ، فكان القاسم يجلس للفصل فى القضايا فى حالة عدم وجود والده "وصار الناس يترددون منه إلى أبيه ، ومن أبيه إليه" (١٦٧) ، كما أسند عبد العزيز إلى إبنه الأصغر سليمان مهمة الفصل بين الناس فى مجلس الحكم بدار القاضى (١٦٨) .

وكان من مظاهر تكريم الحاكم للقاضى عبد العزيز بن محمد ، أنه عند عقد قران ولدى القاضى (القاسم وسليمان) بابنتى القائد الفضل بن صالح ، تم ذلك فى قصر الخلافة وبحضور الحاكم الذى أنعم على الزوجين بقيمة الصداق من بيت المال (١٦٩) .

ولما قويت علاقة عبد العزيز بن محمد بالخليفة الحاكم وتمتع بالحظوة لديه ، استغل ذلك وتجبر على الناس ، وفعل مثل ابن عمه الحسين من قبل ، فتصلب فى أحكامه "وتشدد

على من عانده من رؤساء الدولة ، وتقدم إلى جميع الشهود أن من يتخلف عن البكور إلى حضور المجلس ألزم بغرم ثقيل" (١٧٠) .

وظل عبد العزيز على حاله من التعاظم وعلو الشأن حتى وقعت حادثة فى أواخر سنة ٣٩٧هـ / ١٠٠٧م ، كانت سببا فى تغير علاقته بالخليفة ، وبداية للوحشة بين الرجلين ، فيروى المسبحى أن القاضى عبد العزيز كان مدعوا فى دار قائد القواد الحسين بن جوهر (شقيق زوجته) وحضر المأدبة يعقوب بن نسطاس طبيب الحاكم (١٧١) الذى أفرط فى تناول الخمر ، وخرج من المجلس ليلا بمفرده ، ووجد فى صبيحة اليوم التالى غريقا فى بركة ماء (١٧٢) ، فلما علم عبد العزيز والحسين بن جوهر بذلك خشيا غضب الحاكم لعلمهما بمكانة الطبيب بن نسطاس عند الحاكم وإيثاره له ، وسألوا المسبحى أن يتولى إخبار الحاكم بغرقه حتى يخفف من وقع الحادثة عليه ، فلما علم الحاكم بالأمر أظهر عميق أسفه وحزنه لمصرع طبيبه ، وتحرى الأمر وعرف ما جرى عليه الحال فى دار الحسين بن جوهر ، فأسرع القاضى والقائد إلى القصر مشاة ، ومثلوا بين يدى الخليفة وأكدوا وأقسموا أنهم لا يد لهم فى غرق طبيبه (١٧٣) .

ولكن الحاكم رغم ذلك أضمر لهما الغدر ، ففى رجب سنة ٣٩٨هـ / ابريل ١٠٠٧م ، عزل الحاكم عبد العزيز بن محمد عن القضاء والدعوة وعين مكانه مالك بن سعيد الفارقى الذى قرئ سجله بالجامع العتيق وتسلم كتب الدعوة التى تقرأ بالقصر(١٧٤) ، وأخرج بذلك القضاء والدعوة "عن أهل بيت النعمان" (١٧٥) ، وهذا لم يحدث منذ تولى هذه الوظائف القاضى النعمان بالمغرب .

كما دبر الحاكم أمر مفأجاة قائد القواد الحسين بن جوهر الطرف الثانى فى حادثة غرق الطبيب وصهر عبد العزيز بن محمد – بعزله من منصبه وهو فى مجلس الخليفه (٧ شعبان ٣٩٨هـ) ، فيروى المسبحى "قال لى الحاكم بأمر الله : أحضرت ابن سورين(١٧٦) وحلفته أن يكتب سجل صالح بن على ولا يطلع أحد عليه من ابن جوهر أو غيره" (١٧٧) ، ثم فاجأ الحاكم الجميع فى مجلسه بمنح صالح بن على الخلع وقراءة سجله

بتولى سائر الأمور التى كان ينظر فيها قائد القواد حسين بن جوهر الذى قام وهنأ صالح ، وانصرف (١٧٨) وهو فى حالة من الدهشة والرعب لما يوحى به هذا التصرف من جانب الخليفة من نتائج خطيرة .

وكان عبد العزيز رغم عزله يتردد إلى القصر "خائفا يترقب القتل" (١٧٩) ، وكان يحضر سماط رمضان مع الحاكم ، وكذلك كان يفعل الحسين بن جوهر ، والحاكم يتظاهر بالتشاغل عنهما ، وفى ٣ شوال ٣٩٨هـ / يوليو ١٠٠٨م ، صدرت تعليمات الخليفة إلى الحسين بن جوهر وعبد العزيز بن محمد بأن يلزما دارهما "ومنعا من الركوب وسائر أولادهما ، فلبسوا الصوف وامتنع الداخل اليهم وجلسوا على الحصر" (١٨٠) .

ويظهر من تتبع الروايات ، أن الخليفة الحاكم أراد الانتقام من الرجلين الحسين بن جوهر وعبد العزيز بن محمد قبل قتلهما ، بإن يجعلهما فى حالة رعب دائم ، فبعد قراره السابق بتحديد إقامتهما ، عفا الحاكم عنهما بعد حوالى شهر ونصف (١٩ ذى القعده ٣٩٨هـ) "وأذن لهما فى الركوب فركبا إلى القصر بزيهما من غير حلق شعر ولا تغيير هيئة"(١٨١) .

ولم يلبث الحاكم أن قبض على عبد العزيز بن محمد (١١ جمادى الآخره ٣٩٩هـ) وطلب القبض على الحسين بن جوهر الذى تمكن من الفرار مع ولديه وبعض أتباعه ، وكثر الصياح فى دار عبد العزيز توقعا لقتله ، ثم قبض على الحسين بن جوهر مع ولديه ومثلوا جميعا أمام الحاكم ، فأطلق سراحهم ، وخلع عليهم وكتب لهم أمانا (١٨٢) ، وفى رمضان ٣٩٩هـ / يونيو ١٠٠٩م أعيد عبد العزيز بن النعمان إلى النظر فى المظالم (١٨٣) ، وبعد عدة شهور (ربيع الأول ٤٠٠هـ) أصدر الحاكم أمرا برد "إقطاع حسين بن جوهر إليه والى أولاده وصهره عبد العزيز بن محمد ، وقرئ لهم بذلك سجل" (١٨٤) .

ونحن لا نجد تبريرا مقبولا لكل ذلك إلا حالة الإضطراب التى كانت عليها قرارات الخليفة وعلاقته بالمقربين منه فى ذلك الوقت ، فالقرارت الأخيرة توحى بأن الحاكم قد خفف قبضته عن عبد العزيز والحسين ، وأنهما أصبحا فى أمان من بطشه بعد أن "منحهما

الأمان عدة مرات" (١٨٥) ، ولكن تطور الأحداث لا يدل على ذلك ، ولا بد أن الرجلين كانا يدركان أن الخليفه يتلاعب بهما ، وأنهما هالكان لا محالة ، وهذا يفسر هرب الحسين بن جوهر وعبد العزيز وأولادهما ومعهما بعض الأنصار حاملين ما يمكن حمله من مال وسلاح وتسللوا ليلا خوفا من عيون الحاكم ، ولما كشف أمرهم أرسل الحاكم عسكره للقبض عليهم ، وصادر أملاكهما (١٨٦) .

وأختبأ الحسين بن جوهر وصهره عبد العزيز بالبحيرة فى حماية عرب بنى قرة (١٨٧) وعرف الحاكم مكانهما وتكررت مكاتباته لهم بالأمان والعودة ، ولكن ابن جوهر اشترط لدخوله القاهرة أن يعزل الحاكم "أبا نصر ابن عبدون" الكاتب لأنه سعى بالوقيعه بينه وبين الحاكم ، والعجيب أن الخليفة أذعن لهذا الشرط فعزله فى محرم سنة ٤٠١هـ / أغسطس ١٠١٠م ، إمعانا فى التضليل وأرسل الحاكم من طيب خاطر الحسين بن على وعبد العزيز وردهما إلى القاهرة ، وأحسن الحاكم استقبالهما ، وأعلن العفو عنهما ورد ما صودر من أموالهما وواصلا الركوب إلى القصر (١٨٨) ، وتظاهر بمؤانستهما مدة (١٨٩) ، ثم أمر بقتلهما فجأة وهم بالقصر فى جمادى الآخرة سنة ٤٠١هـ / يناير ١٠١١م وحمل رأسيهما بين يدى الحاكم (١٩٠) .

وكان لمقتل الحسين بن جوهر وصهره عبد العزيز وقع أليم بين الخاصة والعامة ، فالحسين هو ولد فاتح مصر ومؤسس دولة الفاطميين فيها ، وعبد العزيز هو حفيد القاضى النعمان ، وسليل تلك الأسرة النابهة التى حملت زعامة الدولة الروحية منذ نشأتها (١٩١) وتبوأ أفرادها مكان الصدارة فى وظائف القضاء والدعوة والفقه الإسماعيلى .

كان قاضى مصر فى ذلك الوقت مالك بن سعيد الفارقى ، الذى لم يسلم هو الآخر من اضطراب الحاكم ودمويته ، فقتل فى ربيع الآخر سنة ٤٠٥هـ ـ اكتوبر ١٠١٤م ، وبقيت مصر من بعده بغير قاض حوالى أربعة أشهر ، وخلال هذه الفترة كان ولدا عبد العزيز وبن محمد بن النعمان يتطلعان إلى عودة القضاء والدعوة إلى أسرتهم ، رغم ما أصاب جميع المقربين من الحاكم من الرعب خوف التعرض للقتل فى أى وقت ، فيروى عن هذه

الفترة أنه "كان من تطلع إلى القضاء جماعة ، لكنهم فى فزع ، منهم : سليمان بن النعمان وأخوه القاسم ، ومن يجرى مجراهم ، وصاروا يلازمون موكب الحاكم" (١٩٢) ، ولكن اختيار الحاكم لم يقع على أحد من أبناء عبد العزيز ، وأسند القضاء إلى أحمد بن محمد بن أبى العوام (١٩٣) .

ولا يأتى ذكر لأحد من بيت النعمان فى المصادر التى بين أيدينا إلا فى عهد الخليفة الظاهر (١٩٤) الذى ولى القاسم بن عبد العزيز بن محمد بن النعمان مهمة الدعوة الفاطمية ، ولا نعلم تاريخ تولى القاسم لهذه الوظيفة وهل شغلها منذ عهد الحاكم بعد قتل والده أم فى عهد الظاهر ، لأن المسبحى المعاصر يذكره عرضا فى أحداث (ذى الحجه سنة ٤١٤هـ / مارس ١٠٢٤م) ، أثناء صلاة عيد الأضحى فى مصلى العيد ، حيث طلع الخليفة الظاهر إلى المنبر ، واستدعى على المنبر "داعى الدعاة قاسم بن عبد العزيز بن محمد ، وسلم إليه الثبت بأسماء من جرى رسمه بطلوع المنبر .. وتأخر القاضى وغيره لمرضهم" (١٩٥) .

وكان القاسم يقوم بتعليم كتاب "دعائم الإسلام" لعميد الأسرة القاضى النعمان وكان الناس يحفظون هذا الكتاب بأوامر من الخليفة الظاهر ، الذى كان يمنح من يجيد حفظه مكافأة مالية (١٩٦) واستمر القاسم على الدعوة فقط حتى مات القاضى أحمد بن محمد بن أبى العوام سنة ٤١٨هـ / ١٠٢٧م . فأسند إليه منصب قاضى القضاة وقرئ سجله بالقصر ولقب "قاضى القضاة ثقة الدولة" (١٩٧) .

ولم يستمر القاسم بن عبد العزيز فى منصب القضاء إذ عزل عنه فى سنة ٤١٩هـ / ١٠٢٨م ولا ندرى سبب ذلك ، ولكن لم يعزل عن منصب داعى الدعاة الذى كان يشغله من قبل لأن خلفه القاضى عبد الحاكم بن سعيد الفارقى لم تذكر فى وظائفه الدعوة ، بل أضيفت إليه الأحباس فقط (١٩٨) .

ثم أعيد القاسم إلى منصب القضاء مرة ثانية فى أواخر سنة ٤٢٧هـ / ١٠٣٦م ، وجمع هذه المرة جميع وظائف القضاء والدعوة ، "ولقب بقاضى القضاة وداعى الدعاة وثقة

الدولة وأمير الأمراء وشرف الحكام" (١٩٩) وهى ألقاب لم يحظ بها أحد من أفراد أسرته من قبل . كما كان القاسم ينظر أيضا فى المظالم (٢٠٠) .

ويظهر من رواية الداعى الفاطمى هبة الله الشيرازى الذى زار مصر فى عصر المستنصر قادما من فارس سنة ٤٣٨هـ / ١٠٤٦م (٢٠١) ، أنه كان على خلاف شديد مع القاسم ابن عبد العزيز ، لأن الشيرازى كان يرى نفسه أحق بمناصب القضاء والدعوة منه ، فيصفه فى سيرته بأنه كان "فارغا مثل فؤاد أم موسى ، وفيه جنون يلوح من حركاته وسكناته ، وهو مع ذلك موتور منى بما أوحى إليه بعض شياطين الأنس من أننى ربما زاحمته فى مكانته بما لى من تنبه فى الأمر" (٢٠٢) ، ورغم ذلك لم يتمكن هبة الله الشيرازى من الانتصار على القاسم فى ذلك الوقت .

ودخل القاسم بن عبد العزيز رغما عنه فى موجة الصراع العنيف على المناصب بين كبار رجال الدولة فى تلك الفترة من حكم المستنصر ، وانتهى الأمر بعزله عن القضاء فى بداية سنة ٤٤١هـ / ١٠٤٩م ليحل مكانه الحسن بن على اليازورى ، حتى يمنع الأخير من تولية الوزارة وإدارة أعمال والدة المستنصر ، فقد رأى الجرجرانى إشغاله بالقضاء حتى لا يتفرغ لشئ آخر (٢٠٣) وكان كبش الفداء هنا هو القاضى القاسم بن عبد العزيز .

ورغم ما حدث فإنه يفهم من رواية الشيرازى أن القاسم ظل فى عهد اليازورى يتولى منصب "داعى الدعاة" وأنه كان محبوبا من أهل القصر بسبب ما كان لآبائه وأجداده من مكانة وحظوة لدى خلفاء الدولة الفاطمية ، وما قدموه لها من خدمات جليلة فى مجال القضاء والدعوة والفقه الإسماعيلى ، لذلك استمر القاسم يتولى وظائف الدعوة بالقصر حتى بلغ به المرض مبلغه ، وكان يساعده فى القيام بأمر الدعوة أحد أبنائه الذى ندبه القاسم للقيام بذلك واستمر حتى وفاته سنة ٤٤٣هـ / ١٠٥١م (٢٠٤) .

ولا يأتى ذكر لأسرة النعمان بعد ذلك فى المصادر التى بين أيدينا مع أن روايات الشيرازى الأخيرة كانت تشير إلى وجود أحد أبناء القاسم يتولى أمر الدعوة فى القصر نيابة عن أبيه (٢٠٥) ، ونحن لا نعلم إن كان قد استمر فى هذا المنصب بعد ذلك ، لأن

الشيرازى لم يحصل على منصب داعى الدعاة الذى كان يتوق إليه منذ حضوره إلى مصر إلا فى سنة ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م (٢٠٦) .

ولكن تصادفنا بعض الإشارات تدل على أن الخلفاء الفاطميين يحفظون لنسل أسرة النعمان أياديهم البيضاء على دولتهم ومساهمتهم فى الدعوة لها وتأييدها منذ نشأتها فى المغرب، فكان لبنى النعمان داراً بالقرافة (٢٠٧) يقيم فيها بعض أفراد هذه الأسرة حتى نهاية العصر الفاطمى وكان الخليفة العاضد آخر خلفاء الدولة الفاطمية يزور بنفسه أحد أفراد أسرة النعمان فى مسكنه بالقرافة الكبرى ويستمع منه إلى مناقب أجداده (٢٠٨) كما كانت "تربة النعمان بالقرافة" (٢٠٩) من المزارات المشهورة حتى زمن المؤرخ السخاوى(٢١٠) الذى توفى سنة ٩٠٢هـ / ١٤٩٦م .

هوامش البحث

(١) تدل تسميته بالتميمى إلى أصله العربى ، وإن كانت بعض المصادر تذكره باسم "النعمان بن محمد الكتامى" ولعل هذا بسبب إقامته الطويله فى المغرب وقربه من قبيلة كتامة التى قامت على أكتافها الدولة الفاطمية فى المغرب (انظر : النعمان بن محمد ، المجالس والمسايرات ، تونس ١٩٧٨ ، ص٦ ، ابن سعيد وآخرون ، النجوم الزاهرة فى حلى حضرة القاهرة ، القاهرة ١٩٧٠ ، ص٣٦٥)

(٢) محمد بن يوسف الكندى ، الولاة والقضاة والذيل ، بيروت ١٩٠٨ ، ص٥٨٦ ، ٥٨٩ ، تقى الدين المقريزى ، اتعاظ الحنفا ، ج١ ، ص٩٢ ، ابن حجر العسقلانى ، رفع الإصر عن قضاة مصر، تحقيق حامد عبد المجيد وآخرين ، جزآن ، القاهرة ١٩٥٧ ، ١٩٦١ ، ج١ ص٢٠٧، ج٢، ص٣٥٩ .

(٣) النعمان بن محمد ، دعائم الاسلام ، ج١ ، القاهره ١٩٦٩ ، ص١١ .

(٤) سيرة المؤيد فى الدين ، تحقيق محمد كامل حسين ، القاهرة ١٩٤٩ ، ص٢٥ ، هـ٢ .

(٥) جمال الدين أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة (طبعة دار الكتب) ج٤ ، ص ١٠٦ ، نقلا عن تاريخ الاسلام للذهبى .

والباطنى نسبة إلى الباطنية الذين يرون بالتأويل الباطن للقرآن والسنة ، وذهبوا إلى أن الله تعالى استودع التأويل على بن أبى طالب وورثه الأئمة من بعده ، فهم وحدهم حملة هذا العلم ، وكان القاضى النعمان من أعلام هذا المذهب ، وكان يعقد مجلسا فى القصر الفاطمى بالمغرب بعد صلاة الجمعه يقرأ فيه "كتبا من علم الباطن" (أنظر: المجالس والمسايرات ، ص٤٣٥ ، المقريزى ، الخطط ، (بولاق ١٢٧٠هـ) ، ج٢ ، ص٢٢٣ – ٢٢٤ ، محمد كامل حسين ، الحياة الفكرية بمصر من الفتح العربى حتى آخر الدولة الفاطمية ، القاهرة ١٩٥٩ ، ص٣٥).

(٦) كامل حسين ، المرجع السابق ، ص ٤٧ .

(٧) المجالس والمسايرات ، ص٦ ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، تحقيق إحسان عباس (بيروت ١٩٦٧ – ١٩٧٢) ، ج٥ ، ص٤١٦ .

(٨) ابن خلكان ، وفيات ، ج٥ ، ص٤١٦ ، النويرى ، نهاية الأرب ، ج٢٨ ، تحقيق محمد أمين ، القاهرة ١٩٩١ ، ص ١٥٢ ، نقلا عن ابن زولاق .

(٩) المجالس والمسايرات ، ص٧ .

(١٠) عبيد الله أبو محمد المهدى (٢٩٧ – ٣٢٢هـ / ٩٠٩ – ٩٣٤م) .

(١١) المجلس والمسايرات ، ص٧٩ .

(١٢) دعائم الاسلام ، ج١ ، ص١١ ، محمد كامل حسين ، الحياة الفكرية ، ص٤٧ .

(١٣) القائم : محمد أبو القاسم (٣٢٢ - ٣٣٤هـ / ٩٣٤ - ٩٤٥م)

(١٤) المجالس والمسايرات ، ص٧٩ .

(١٥) محمد كامل حسين ، المرجع السابق ، ص٤٧ .

(١٦) المجالس ، ص٧٩ .

(١٧) المنصور : اسماعيل أبو طاهر (٣٣٤ - ٣٤١هـ / ٩٤٥ - ٩٥٢م) .

(١٨) المجالس ، ص٨٠ .

(١٩) المجالس ، ص٥١ ، ٥٧ ، ٨٠ ، ٨١ .

(٢٠) المجالس ، ص ٣٤٨ .

(٢١) المجالس ، ص٥٣ ، اتعاظ ، ج١ ، ص٩٢ .

(٢٢) المجالس ، ص٥٧ .

(٢٣) المجالس ، ص٨١ .

(٢٤) نفسه ، ص٦٩ - ٧٠ .

(٢٥) المجالس ، ص٣٥١ .

(٢٦) نفسه ، ص٨٢ .

(٢٧) نفسه ، ص٣٥٣ .

(٢٨) الكندى ، الذيل ، ص٦١٠ ، ٦١١ ابن خلكان ، وفيات ، ج٢ ، ص٢١٩ .

(٢٩) راجع أمثلة على ذلك : المجالس والمسايرات ، ص٣٢ ، ٣٩٦ ، ٤٠١ ، ٤٣٠ ، ٥٢٥ .

(٣٠) المجالس ، ص٥٤٥ .

(٣١) المجالس ، ص٥٥٣ ، ابن سعيد ، النجوم ، ص١٠٥ .

(٣٢) أبو المحاسن ، النجوم ، ج٤ ، ص٧٢ .

(٣٣) المقريزى : اتعاظ الحنفا ، ج١ ، ص١٠١ .

(٣٤) راجع التفاصيل : المجالس ، ص٢٥ ، ٢٦ ، ١٨٤ ، ٣١٩ .

(٣٥) ابن خلكان ، وفيات ، ج٥ ، ص٤١٦ ، ابن حجر ، رفع الإصر ، ج٢ ، ص٣٦٥ .

(٣٦) ابن خلكان ، وفيات ، ج٥ ، ص٤١٥ .

(٣٧) انظر التفاصيل : دعائم الاسلام ، ج١ ، ص٩ - ١١ ، محمد كامل حسين : الحياة الفكرية ، ص٤٩ .

(٣٨) المجالس ، ص٥٤٣ .

(٣٩) نفسه ، ص٥٤٤ .

(٤٠) دعائم الإسلام ، ج١ ، ص١١ .

(٤١) المقريزى ، المقفى الكبير ، بيروت ١٩٩١ ، ج١ ، ص٦٥٥ .

(٤٢) الكندى ، ذيل ، ص٥٨٦ نقلا عن ابن زولاق .

(٤٣) انظر التفاصيل : على ابراهيم حسن ، تاريخ جوهر الصقلى ، القاهرة ١٩٦٣ ، ص٧٠ ، حسن ابراهيم حسن ، طه شرف ، المعز لدين الله ، القاهرة ١٩٦٤ ، ص١٩٤ .

(٤٤) الكندى ، ذيل ، ص٤٩٣ ، تاريخ جوهر ، ص٧١ .

(٤٥) فصلت ، ٣٧ .

(٤٦) ابن خلكان ، وفيات ، ج٥ ، ص٤١٦ ، المقريزى ، المقفى ، ج٥ ، ص١٩٨ – ١٩٩ .

(٤٧) حسن ابراهيم ، المعز ، ص١٩٥ .

(٤٨) دعائم الاسلام ، ج١ ، ص١١ .

(٤٩) ابن سعيد ، النجوم ، ص٣٦٥ .

(٥٠) المقريزى ، المقفى ، ج٥ ، ص١٩٧ .

(٥١) انظر التفاصيل : الكندى ، الذيل ، ص٥٨٦ .

(٥٢) ابن ميسر ، المنتقى من أخبار مصر ، تحقيق أيمن فؤاد ، القاهرة ١٩٨١ ، ص١٥٩ ، اتعاظ ، ج١ ، ص١٣٧ – ١٣٨ ، نقلا عن سيرة المعز لابن زولاق .

(٥٣) ابن ميسر ، المصدر السابق ، ص١٦١ نقلا عن ابن زولاق .

(٥٤) ابن خلكان ، وفيات ، ج٥ ، ص٤١٦ ، ابن يسر ، ص١٦٥ ، اتعاظ ، ج١ ، ص١٤٩ ، ابن حجر ، رفع الإصر ، ج٢ ، ص٤٠٧ .

(٥٥) ابن ميسر ، ص١٦١ ، اتعاظ ، ج١٢ ، ص١٤٨ .

(٥٦) الكندى ، الذيل ، ص٥٨٥ ، وفيات ، ج٥ ، ص٤١٧ ، ابن ميسر ، ص١٦٥ .

(٥٧) ابن أيبك ، الدرة المضية فى أخبار الدولة الفاطمية ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، القاهرة ١٩٦١ ، ص١٥٩ ، ص١٦٥ .

(٥٨) الكندى ، الذيل ، ص٤٩٣ ، ٥٨٧ .

(٥٩) وفيات ، ج٥ ، ص٤١٧ .

(٦٠) الكندى ، الذيل ، ص٥٨٧ .

(٦١) نفسه .

(٦٢) اتعاظ ، ج١ ، ص٢٢٧ نقلا عن ابن زولاق . قارن : ابن حجر ، رفع الإصر ، ج٢ ، ص٣٦٥ .

(٦٣) اتعاظ ، ج١ ، ص٢٢٩ .

(٦٤) الكندى ، الذيل ، ص٥٨٥ ، وفيات ، ج٥ ، ص٤١٧ .

(٦٥) الكندى ، ص٥٨٩ ، اتعاظ ، ج١ ، ص٢٢٥ .

(٦٦) وفيات ، ج٥ ، ص٤١٧ ، المقريزى ، المقفى ، ج٥ ، ص١٩٨ .

(٦٧) ابن ايبك ، الدرة المضية ، ص١٧٤ .

(٦٨) الكندى ، ص٥٩٠ ، ابن حجر ، رفع الإصر ، ج٢ ، ص٤٠٩ .

(٦٩) الكندى ، ص٥٨٩ ، وفيات ، ج٥ ، ص٤١٧ .

(٧٠) وفيات ، ج٥ ، ص٤١٧ ، المقفى ، ج٥ ، ص١٩٨ ، ابن حجر ، رفع الإصر ، ج٢ ، ص٤٠٧ .

(٧١) الكندى ، ص٥٨٩ .

(٧٢) ابن حجر ، رفع الإصر ، ج٢ ، ص٤٠٨ .

(٧٣) وفيات ، ج٥ ، ص٤١٧ .

(٧٤) الكندى ، ص٥٨٩ ، ابن حجر ، رفع الإصر ، ج٢ ، ص٤٠٨ .

(٧٥) وفيات ، ج٥ ، ص٤١٧ .

(٧٦) الكندى ، ص٥٩٠ نقلا عن ابن زولاق ، ابن حجر ، ج٢ ، ص٤٠٩ .

(٧٧) ابن حجر ، رفع الإصر ، ج٢ ، ص٤٠٩ .

(٧٨) الكندى ، ص٥٩٢ نقلا عن ابن زولاق .

(٧٩) وفيات ، ج٥ ، ص٤١٩ .

(٨٠) وفيات ، ج٥ ، ص٤١٨ ، السيوطى ، حسن المحاضرة ، القاهرة ١٣٢١هـ ، ج٢ ، ص١٠١ .

(٨١) المجالس والمسايرات ، ص٤٦٢ .

(٨٢) ابن خلكان ، وفيات ، ج٥ ، ص٤١٩ .

(٨٣) الكندى ، ذيل ، ص٥٩٢ ، وفيات ، ج٥ ، ص٤١٩ .

(٨٤) الكندى ، ص٥٩٢ ، المقريزى ، المقفى ، ج٧ ، ص٣٤٧ .

(٨٥) وفيات ، ج٥ ، ص٤١٩ ، المقفى ، ج٧ ، ص٣٤٧ .

(٨٦) المقفى ، ج٧ ، ص٣٤٧ .

(٨٧) المقفى ، ج٧ ، ص٣٥١ ، ج١ ، ص٢٣١ .

(٨٨) ولد الخليفة العزيز بالمغرب سنة ٣٤٤هـ ، وولد محمد بن النعمان بالمغرب ايضا سنة ٣٤٠هـ (أنظر : ابن خلكان ، وفيات ، ج٥ ، ص٤٢٢ ، المقفى ، ج٧ ، ص٣٤٧ ، ابو المحاسن ، النجوم ، ج٤، ص١١٢) .

(٨٩) قال المسبحى : أمر المعز وهو بالمغرب قاضى بلاده النعمان بن محمد أن يعمل له اصطرلابات فضة وأن يجلس مع الصانع بعض ثقاته ، فأجلس النعمان ولده محمد ، فلما فرغ توجه به إلى المعز فسأله : من أجلست مع الصانع . قال ولدى محمد . فقال : هو قاضى مصر (انظر : الكندى، الذيل ، ص٥٩٢ – ٥٩٣ – نقلا عن ابن زولاق) .

(٩٠) الكندى ، ص٥٩٣ ، وفيات ، ج٥ ، ص٤١٩ .

(٩١) الكندى ، ص٥٩٣ .

(٩٢) الكندى ، ص٥٩٣ .

(٩٣) انظر التفاصيل : الكندى ، ص٥٩٢ ، وفيات ، ج٥ ، ص٤١٩ – ٤٢٠ .

(٩٤) اتعاظ ، ج١ ، ص٢٦٨ – ٢٦٩ .

(٩٥) اتعاظ ، ج١ ، ص٢٧٥ .

(٩٦) ابن الصيرفى ، الإشارة إلى من نال الوزارة ، تحقيق عبد الله مخلص ، القاهرة ١٩٢٤م ، ص٢٥ ، ٢٦ .

(٩٧) وفيات : ج٥ ، ص٤٢١ .

(٩٨) يروى المقريزى أن محمد بن النعمان كان أكثر أيامه عليلا بالنقرس والقولنج (اتعاظ ، ج١ ، ٢٧١) .

(٩٩) اتعاظ ، ج١ ، ص٢٨٣ .

(١٠٠) التلقشندى ، صبح الأعشى ، ج٣ ، ص٤٧٢ ، الخطط ، ج١ ، ص٤١٣ ، ٤٦٩ .

(١٠١) وفيات ، ج٥ ، ص٤١٧ .

(١٠٢) الخطط ، ج١ ، ص٣٩١ .

(١٠٣) اتعاظ ، ج١ ، ص٢٦٨ ، الخطط ، ج١ ، ص٣٩١ .

(١٠٤) وفيات ، ج٥ ، ص٤٢١ .

(١٠٥) الخطط ، ج٢ ، ص٣٦ ، ابو المحاسن ، النجوم ، ج٤ ، ص١٢٢ .

(١٠٦) ابن ميسر أخبار مصر ، ص٣٧٣ ، الخطط ، ج٢ ، ص٢٨٥ .

(١٠٧) كانت ست الملك الأخت الأكبر للحاكم ، وكانت تسكن القصر الصغير الغربى بمفردها بأمر العزيز ، وجعل لها طائفة برسمها لحراستها يسمون القصرية (الخطط ، ج١ ، ص٤٥٧)

(١٠٨) وفيات ، ج٥ ، ص٤٢١ ، ابن ميسر ، ص١٧٥ .

(١٠٩) الحاكم : المنصور ابو على (٣٨٦ – ٤١١هـ / ٩٩٦ – ١٠٢٠م) .

(١١٠) ابن ميسر ، ص١٧٨ .

(١١١) اتعاظ ، ج١ ، ص٢٩٢ .

(١١٢) ابن ميسر ، ص١٧٩ ، اتعاظ ، ج٢ ، ص٥ .

(١١٣) ابن الصيرفى ، الاشارة ، ص٢٦ ، الخطط ، ج٢ ، ص٢٨٥ .

(١١٤) ابن ميسر ، ص١٨٠ ، اتعاظ ، ج٢ ، ص٧ .

(١١٥) ابن الصيرفى ، الاشارة ، ص٢٧ .

(١١٦) اتعاظ ، ج٢ ، ص١٣ .

(١١٧) وفيات ، ج٥ ، ص٤٢١ ، اتعاظ ، ج٢ ، ص٢١ .

(١١٨) الكندى ، ص٥٩٤ – ٥٩٥ ، المقفى ، ج٧ ، ص٣٥١ .

(١١٩) الخطط ، ج٢ ، ص٤٤٩ ، المقفى ، ج٧ ، ص٣٥١ .

(١٢٠) الكندى ، ص٥٩٤ ، وفيات ، ج٥ ، ص٤٢١ – ٤٢٢ ، السيوطى ، حسن ج٢ ، ص١٠٢ .

(١٢١) المقريزى ، المقفى ، ج٧ ، ٣٥١ ، اتعاظ ، ج٢ ، ص٢١ .

(١٢٢) المقفى ، ج٢ ، ص٣٥١ ، اتعاظ ، ج٢ ، ص٢١ .

(١٢٣) اتعاظ ، ج٢ ، ص٢١ .

(١٢٤) وفيات ، ج٥ ، ص٤٢١ .

(١٢٥) الكندى ، الذيل ، ص٥٩٦ ، ابن حجر ، ج١ ، ص٢٠٧ .

(١٢٦) المقفى ، ج٣ ، ص٦٢١ ، ابن حجر ، ، اتعاظ ، ج٢ ، ص٢٣ .

(١٢٧) وفيات ، ج٥ ، ص٤٢١ ، اتعاظ ، ج٢ ، ص٢٣ .

(١٢٨) القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج١٠ ، ص٣٨٧ (انظر نص الوثيقة المؤرخة فى صفر ٣٨٩هـ فى المصدر السابق ، ص٣٨٤ – ٣٨٨ .

(١٢٩) الكندى ، ص٥٩٦ ، اتعاظ ، ج٢ ، ص٢٣ ، المقفى ، ج٣ ، ص٦٢١ .

(١٣٠) المقفى ، ج٣ ، ص٦٢٢ ، ابن حجر ، رفع الإصر ، ج١ ، ص٢٠٩ .

(١٣١) الكندى ، ص٥٩٧ ، اتعاظ ، ج٢ ، ص٢٣ .

(١٣٢) هكذا ورد اسمه بالمقفى ، ج٣ ، ص٦٢٣ ، وفى الأتعاظ "أبى النعمان المنذر بن على" ج٢ ، ص ٢٤ مع أن المصدرين لمؤرخ واحد هو المقريزى . وذكره الكندى بكلمة "أخاه" ولم يذكر اسمه . ص١٩٦ .

(١٣٣) المصادر فى الهامش السابق وصفحاتها .

(١٣٤) اتعاظ ، ج٢ ، ص٢٤ ، المقفى ، ج٣ ، ص٦٢٣ ، ابن حجر ، ص٢٠٩ .

(١٣٥) اتعاظ ، ج٢ ، ص٣١ .

(١٣٦) اتعاظ ، ج٢ ، ص٣٥ .

(١٣٧) المقفى ، ج٣ ، ص٤٦٢ .

(١٣٨) الكندى ، ص٥٩٨ ، اتعاظ ، ج٢ ، ص٣٧ .

(١٣٩) الكندى ، ص٥٩٦ ، المقفى ، ج٣ ، ص٦٢٤ ، ابن حجر ، ج١ ، ص٢٠٨ .

(١٤٠) المقفى ، ج٣ ، ص٦٢٧ .

(١٤١) المصدر السابق ، ص٦٢٩ – ٦٣٠ .

(١٤٢) ابن سعيد ، النجوم ، ص٣٦٦ .

(١٤٣) المجالس والمسايرات ، ص١١ ، ٣٥٨ .

(١٤٤) الكندى ، ص٥٨٦ ، اتعاظ ، ج٢ ، ص٤٩ ، المقفى ، ج٣ ، ص٦٢٨ ، ابن حجر ، ج١ ، ص٢٠٨.

(١٤٥) انظر النص كاملا : اتعاظ ، ج٢ ، ص٤٠ ، المقفى ، ج٣ ، ص٦٢٦ .

(١٤٦) اتعاظ ، ج٢ ، ص٤٠ ، ص٥٠ .

(١٤٧) اتعاظ ، ج٢ ، ص٤٩ ، المقفى ، ج٣ ، ص٦٢٨ ، ابن حجر ، ج١ ، ص٣١٠ .

(١٤٨) المقفى ، ج٣ ، ص٦٢٨ .

(١٤٩) ابن حجر ، رفع الإصر ، ج١ ، ص٣١٠ .

(١٥٠) الكندى ، ص٥٩٨ .

(١٥١) الكندى ، ص٥٩٧ ، المقفى ، ج٣ ، ص٦٢٣ ، ابن حجر نفسه .

(١٥٢) المقفى ، ج٣ ، ص٦٢٦ – ٦٢٧ .

(١٥٣) الكندى ، ص٥٩٨ ، وفيات ، ج٥ ، ص٤٢٢ ، اتعاظ ، ج٢ ، ص٥٠ ، ابن حجر ، ج١ ، ص٣١١. ولم يكن حرق جثة الضحية بعد قتلها بالأمر الجديد على الحاكم ، انظر قتل الحاكم لكاتبه فهد بن ابراهيم وحرق جثته (الإشارة ، ص٢٨) .

(١٥٤) الكندى ، ص٥٩٨ – ٥٩٩ ، ابن سعيد ، النجوم ، ص٧١ ، اتعاظ ، ج٢ ، ص٥٩ ، ابن حجر ، ج١، ص٣١١ – ٣١٢ .

(١٥٥) الكندى ، ص٥٩٧ ، اتعاظ ، ج٢ ، ص٢٣ ، المقفى ، ج٢ ، ص٦٢٢ .

(١٥٦) القلقشندى ، ج١٠ ، ص٣٨٧ ، اتعاظ ، ج٢ ، ص٢٣ .

(١٥٧) ابن سعيد ، النجوم ، ص٣٥٨ ، المقفى ، ج٣ ، ص٦٢٤ .

(١٥٨) اتعاظ ، ج٢ ، ص٤٩ ، المقفى ، ج٣ ، ص٦٢٩ .

(١٥٩) اتعاظ ، ج٢ ، ص٤٩ .

(١٦٠) الكندى ، ص٥٩٨ ، ابن حجر ، رفع الإصر ، ج١ ، ص٣١١ .

(١٦١) اتعاظ ، ج٢ ، ص٤٩ ، المقفى ، ج٣ ، ص٦٢٩ .

(١٦٢) وفيات ، ج٥ ، ص٤٢٢ ، ابن حجر ، رفع الإصر ، ج٢ ، ص٣٦٠ .

(١٦٣) اتعاظ ، ج٢ ، ص٥٠ ، ابن حجر نفسه .

(١٦٤) الكندى ، ص٥٩٩ – ٦٠٠ ، اتعاظ ، ج٢ ، ص٥٠ .

(١٦٥) وفيات ، ج٥ ، ص٤٢٢ .

(١٦٦) ابن سعيد ، النجوم ، ص١٥٨ .

(١٦٧) الكندى ، ص٦٠٠ .

(١٦٨) ابن حجر ، ج٢ ، ص٣٦١ .

(١٦٩) الكندى ، ص٦٠١ ، ابن حجر ، رفع الإصر ، ج٢ ، ص٣٦٢ .

(١٧٠) وفيات ، ج٥ ، ص٤٢٢ .

(١٧١) كان ابن نسطاس من أشهر أطباء عصره لصيقا بالحاكم منفردا بخدمته (انظر : اتعاظ ، ج٢ ، ص٧٠) .

(١٧٢) اتعاظ ، ج٢ ، ص٧٠ .

(١٧٣) الكندى ، ص٦٠١ – ٦٠٢ ، ابن حجر ، رفع الإصر ، ج٢ ، ص٣٦٢ – ٣٦٣ .

(١٧٤) اتعاظ ، ج٢ ، ص٧٢ ، السيوطى ، حسن المحاضرة ، ج٢ ، ص١٠٢ .

(١٧٥) وفيات ، ج٥ ، ص٤٢٢ .

(١٧٦) هو ابن منصور بشر بن سورين كان كاتب الانشاء فى هذه الفترة وكان ينوب عن الحسين بن جوهر الذى كان الحاكم قد أسند إليه الانشاء بجانب وظائفه (الخطط ج٢ ، ص١٤ .

(١٧٧) اتعاظ ، ج٢ ، ص٧٢ .

(١٧٨) الخطط ، ج٢ ، ص١٥ ، اتعاظ ، ج٢ ، ص٧٢ .

(١٧٩) الكندى ، ص٦٠٢ .

(١٨٠) الخطط ، ج٢ ، ص١٥ ، اتعاظ ، ج٢ ، ص٧٣ .

(١٨١) الخطط ، ج٢ ، ص١٥ ، اتعاظ ، ج٢ ، ص٧٤ .

(١٨٢) اتعاظ ، ج٢ ، ص٧٧ ، ابن حجر ، ج٢ ، ص٣٦٤ .

(١٨٣) اتعاظ ، ج٢ ، ص٧٨ .

(١٨٤) اتعاظ ، ج٢ ، ص٨١ .

(١٨٥) الكندى ، الذيل ، ص٦٠٣ .

(١٨٦) اتعاظ ، ج٢ ، ص٨٢ ، ابو المحاسن ، النجوم ، ج٤ ، ص٣٣ .

(١٨٧) الخطط ، ج٢ ، ص١٥ ، محمد عبد الله عنان ، الحاكم بأمر الله ، القاهره ١٩٥٩ ، ص١١٢ .

(١٨٨) وفيات ، ج١ ، ص٣٨٠ ، اتعاظ ، ج٢ ، ص٨٤ ، الخطط ، ج٢ ، ص١٦ .

(١٨٩) أبو المحاسن ، النجوم ، ج٤ ، ص٣٣ ، النويرى ، نهاية الأرب ، ج٢٨ ، ص١٨٩ .

(١٩٠) الكندى ، ص٦٠٣ ، ابن سعيد ، النجوم ، ص٦٣ ، ص٣٦٦ ، اتعاظ ، ج٢ ، ص٨٥ .

(١٩١) عنان ، المرجع السابق ، ص١١٣ .

(١٩٢) الكندى ، الذيل ، ص٦١٠ .

(١٩٣) السيوطى ، حسن المحاضرة ، ص١٠٢ .

(١٩٤) الظاهر ، على ابو الحسن (٤١١ – ٤٢٧هـ / ١٠٢٠ – ١٠٣٥م) .

(١٩٥) المسبحى ، أخبار مصر ، القاهرة ١٩٨٠ ، ص٢٠٢ ، ٢٢٧ ، ٢٣٤ ، اتعاظ ، ج٢ ، ص١٦٧ .

(١٩٦) اتعاظ ، ج٢ ، ص١٧٥ .

(١٩٧) الكندى ، ص٦١٣ ، السيوطى ، حسن ، ج٢ ، ص١٠٢ .

(١٩٨) الكندى ، ص٦١٣ .

(١٩٩) السيوطى ، حسن ، ج٢ ، ص١٠٢ .

(٢٠٠) الكندى ، ص٦١٣ ، المقريزى ، المقفى ، ج٥ ، ص٧١١ .

(٢٠١) انظر فى سيرة المؤيد فى الدين داعى الدعاة ، تحقيق محمد كامل حسين ، القاهرة ١٩٤٩ ، ص١٤ من المقدمة .

(٢٠٢) المصدر السابق ، ص٨١ ، ٩١ ، ٩٣ .

(٢٠٣) انظر التفاصيل : ابن الصيرفى ، الإشارة ، ص٣٠ – ٣١ ، ابن ميسر ، أخبار مصر ، ص٩ ، اتعاظ ، ج٢ ، ص٢٠٨ .

(٢٠٤) انظر التفاصيل ، سيرة المؤيد فى الدين ، ص٩١ – ٩٣ ، المقريزى ، المقفى ، ج٣ ، ص٣٦٧ ، ٣٧٢ .

(٢٠٥) سيرة المؤيد ، ص٢١٣ .

(٢٠٦) نفسه ، ص١٧ .

(٢٠٧) الخطط ، ج٢ ، ص٣١٨ .

(٢٠٨) انظر : السخاوى : تحفة الأحباب ، القاهرة ١٩٨٦ ، ص٣٠٤ .

(٢٠٩) ابن المأمون ، نصوص من أخبار مصر ، ص٤٤ .

(٢١٠) السخاوى ، المصدر السابق ، ص٣٠٥ .

المصادر والمراجع الحديثة

١ – المصادر

– ابن تغرى بردى : جمال الدين أبو المحاسن (ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٥م) ، النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة (طبعة دار الكتب)

– ابن خلكان : شمس الدين أبو العباس أحمد (ت ٦٨١هـ / ١٢٨١م) ، وفيات الأعيان ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت (١٩٦٨ / ١٩٧٢م)

– الداوداري : ابو بكر بن عبد الله بن أيبك (من علماء أواسط القرن ٨هـ) ، الدرة المضية فى أخبار الدولة الفاطمية ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، القاهرة ١٩٦١.

– ابن حجر : أحمد بن على العسقلانى (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م) ، رفع الإصر عن قضاة مصر، تحقيق حامد عبد الحميد وآخرين ، جزآن ، القاهرة ١٩٥٧ ، ١٩٦١

– السخاوى : ابو الحسن نور الدين على (ت ٩٠٢هـ / ١٤٩٦م) ، تحفة الأحباب وبغية الطلاب ، القاهرة ١٩٨٦

– ابن سعيد أبو الحسن على الأندلسى (ت ٦٨٥هـ / ١٢٧٤م) وآخرون ، النجوم الزاهرة فى حلى حضرة القاهرة ، تحقيق حسين نصار ، القاهرة ١٩٧٠

– السيوطى : عبد الرحمن بن أبى بكر جلال الدين (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م) ، حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة ، القاهرة ١٣٢١هـ

– ابن الصيرفى : ابو القاسم على بن منجب (ت ٥٤٢هـ / ١١٤٧م) ، الإشارة إلى من نال الوزارة ، تحقيق عبد الله مخلص ، القاهرة ١٩٢٤م

– القلقشندى : ابو العباس أحمد (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م) ، صبح الأعشى فى صناعة الإنشا (طبعة هيئة الكتاب) ، القاهرة ١٩٦٣ .

- الكندى : ابو عمر محمد بن يوسف (ت ٣٥٠ / ٩٦١) ، كتاب الولاة والقضاة والذيل ، بيروت ١٩٠٨ .

- ابن المأمون : الأمير جمال الدين أبو على موسى بن المأمون البطائحى ، (ت ٥٨٨هـ / ١١٩٢م) ، نصوص من أخبار مصر ، تحقيق أيمن فؤاد سيد ، القاهرة ١٩٨٣.

- المسبحى : محمد بن عبد الله (ت ٤٢٠هـ / ١٠٢٩م) ، أخبار مصر ، تحقيق وليم ميلورد، ج٤٠ القاهرة ١٩٨٠ .

- المقريزى : تقى الدين أحمد بن على (ت ٥٨٤٥ / ١٤٤١م)

١- المواعظ والأعتبار بذكر الخطط والآثار ، بولاق ١٢٧٠هـ .

٢- اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا ج١ تحقيق جمال الدين الشيال ، (القاهرة ١٩٦٧) ، ج٢ ، ج٣ تحقيق محمد حلمى ، القاهرة ١٩٧١ ، ١٩٧٣ .

٣- المقفى الكبير ، تحقيق محمد اليعلاوى ، بيروت ١٩٩١ .

- المؤيد فى الدين : هبة الله بن موسى الشيرازى (ت ٤٧٠هـ / ١٠٧٧م) ، سيرة المؤيد فى الدين داعى الدعاة ، تحقيق محمد كامل حسين ، القاهرة ١٩٤٩م .

- ابن ميسر : محمد بن على بن يوسف (ت ٦٧٧هـ / ١٢٧٨م) ، المنتقى من أخبار مصر ، تحقيق أيمن فؤاد ، القاهرة ١٩٨١ .

- النعمان : القاضى أبو حنيفة بن محمد (ت ٣٦٣ / ٩٧٤م)

١- المجالس والمسايرات ، تونس ١٩٧٨ .

٢- دعائم الإسلام ، تحقيق آصف بن على أصغر ، القاهرة ١٩٦٩ .

- النويرى : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣٢م) ، نهاية الأرب فى فنون الأدب ، الجزء ٢٨ ، تحقيق محمد محمد أمين ، القاهرة ١٩٩٢ .

٢- المراجع الحديثه

- حسن ابراهيم حسن ، وطه شرف ، المعز لدين الله ، القاهرة ١٩٦٤ .

- علي ابراهيم حسن ، تاريخ جوهر الصقلى ، القاهرة ١٩٦٣ .

- محمد عبد الله عنان ، الحاكم بامر الله وأسرار الدعوة الفاطمية ، القاهرة ١٩٥٩ .

- محمد كامل حسين ، الحياة الفكرية بمصر من الفتح العربى حتى آخر الدولة الفاطمية ، القاهرة ١٩٥٩ .